المهدي (عج)
في القرآن والسنة

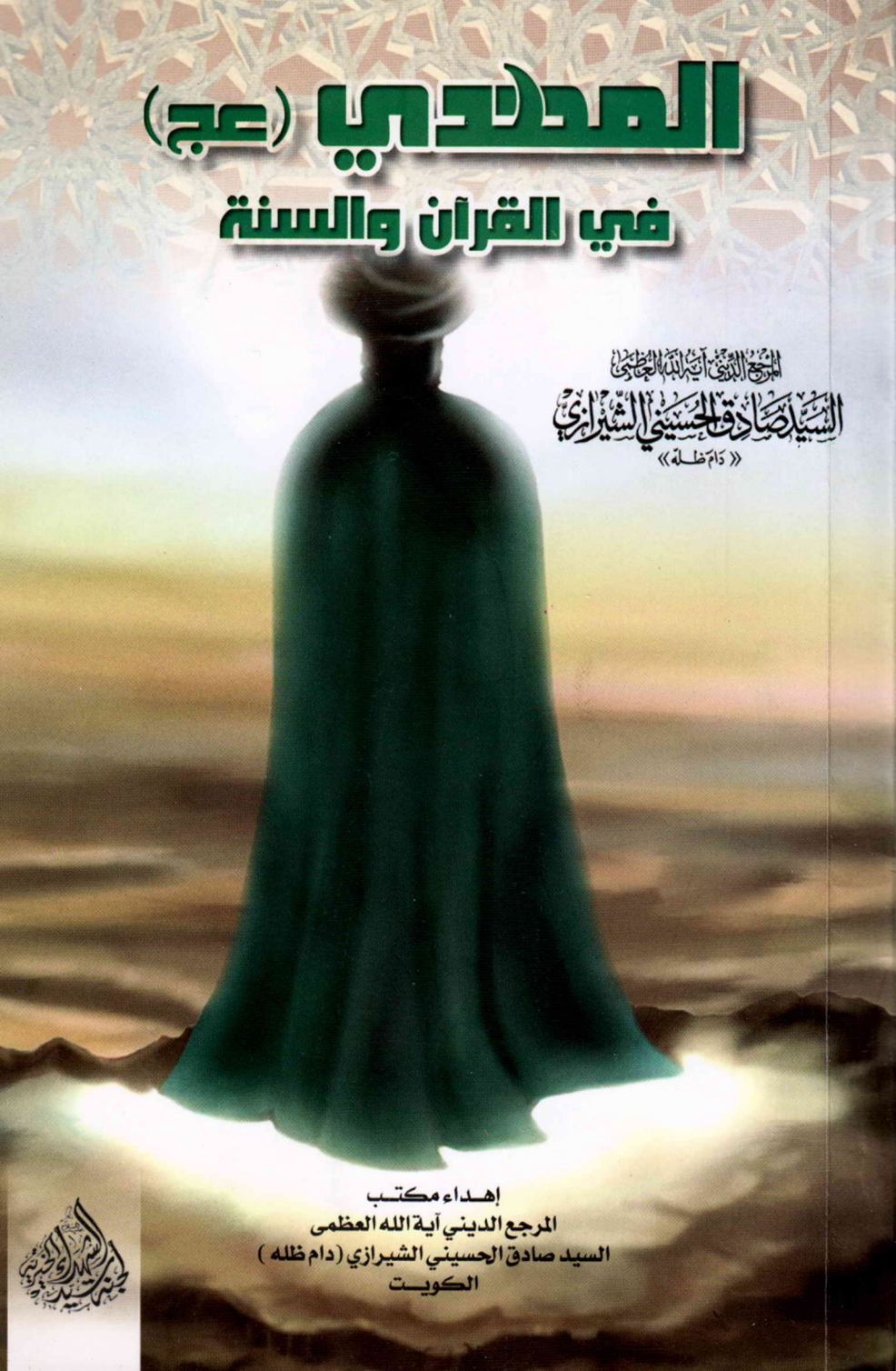

المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي
« دام ظله »

إهداء مكتب
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)
الكويت

لجنة المهدي الخيرية

المهدي في القرآن والسنة

المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي
«دام ظله»

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

طبع باشراف

لجنة سيد الشهداء عليه السلام الخيرية

حوزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

الكويت - ٩٦٣٥٤٠٣ / ٢٥٥٢٥٦٠

حقوق الطبع

دار الأمين - بيروت

اللهم كن

لوليك الحجة بن الحسن

صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه

الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً

وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى

تسكنه أرضك طوعا وتمتعه

فيها طويلا

فاتحـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على رسول الله خير الخلق أجمعين، وعلى آله الطيّبين الذين أمر القرآن الحكيم بمودّتهم، والذين أنزل الله تعالى فيهم كرائم القرآن.

وعلى خاتمهم، وقائمهم، وليّ العصر، وصاحب الزّمان المنتظر لأمر الله تعالى، والمرتقب دولته، الإمام المهدي الموعود عليه السلام.

وبعد: فهذه عشرات من الآيات القرآنية البيّنات، التي نزلت - تفسيراً، أو تأويلاً، أو تنزيلاً، أو تطبيقاً، أو تشبيهاً - في ثاني عشر أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولي أمر الله الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

جمعتها من كتب غير الشيعة ونقلت أحياناً عن كتب الشّيعة ما نقلوه عن كتب غيرهم أيضاً لتكون هداية لمن ألقى السّمع وهو شهيد، واقتصرت في ذكر كلّ آية - غالباً - على ذكر حديث واحد لا

أكثر فسحاً للمجال لغيري حتّى يتوسّع في الأمر ممّن يوفّقه الله تعالى لذلك، وفتحاً مني الباب على الأجيال القادمة.

وكان عديد من ذلك مأخوذاً عن كتاب (ينابيع المودة) للعالم الفقيه (الحنفي) سليمان القندوزي، والباقي من كتب متفرّقة أخرى.

وقد بدأت بكتابته هدية منّي لروح والدتي ـ رحمة الله عليها ـ التي لم يمضِ على وفاتها سوى خمسة وأربعين يوماً خدمةً مني لها، وجزاءً لبعض حقوقها الكثيرة عليّ التي يلزم عليّ أدائها في حياتها وبعد وفاتها .

فأسأل الله الرؤوف العطوف أن يتفضّل عليّ بأحسن القبول، ويتحف بثواب قبول هذه الأوراق روح والدتي فيدخل بذلك عليها الروح والريحان ورضوانه الذي هو أكبر النعم كلّها إنّه ولي ذلك.

وكان شروعي لجمع هذه الآيات في ليلة ميلاد الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من عام ١٣٩٦هـ حيث يمضي على ولادة ألف ومائة وواحد وأربعون عاماً ١١٤١هـ.

صادق الحسيني الشيرازي

(١) **سورة البقرة** وفيها ثمان آيات

١ و ٢ ـ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (الآية ٢ ـ ٣)

٣ ـ ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (الآية ٦٠)

٤ ـ ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (الآية ١٢٤)

٥ ـ ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (الآية ١٤٨)

٦ ـ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ (الآية ١٥٥)

٧ ـ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (الآية ٢٦١)

٨ ـ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ (الآية ٢٨٥)

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (الآية ٢ ـ ٣)

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) في ينابيع المودّة (بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ وسأله عن أشياء، وإسلامه على يد النبي ﷺ ـ في حديث طويل إلى أن قال:

سئل النبي ﷺ عن أوصيائه، فعدّهم النبي ﷺ له، إلى أن قال ﷺ:

«.. فبعده ابنه محمّد، يدعى بالمهدي، والقائم، والحجّة، فيغيب، ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّته، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى آخر الحديث[1].

أقول يعني: أنّ المتّقين هم المؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام، ويعني بالغيب هو نفس الإمام المهدي، فالغيب، ما غاب عن الحواس الخمس، وكما أنّ الله غيب، لأنه لا يدرك بالحواس الخمس، والآخرة غيب لغيبها عن الحواس، كذلك الإمام المهدي عليه السلام غيب، لأنّه لا يرى في زمن الغيبة رؤية عمومية يعرف بها.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٤٣.

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ (سورة البقرة: الآية ٦٠)

روى العلاّمة الكبير السيّد هاشم البحراني، في كتابه (غاية المرام) عن الفقيه أبي الحسن بن شاذان، في (المناقب المائة من طريق العامّة) بحذف الإسناد، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (وسرد حديثاً طويلاً، وجاء فيه) قول النبي ﷺ:

«من سرّه ليقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من ذرّيتي، فإنّهم خزّان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله ما عدّة الأئمة؟

قال ﷺ: يا جابر سألتني - رحمك الله - عن الإسلام بأجمعه.

إلى أن قال ﷺ:

«وعدتهم عدّة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً» إلى آخر الحديث[1].

(أقول) حيث أنّ النبيّ ﷺ هو الذي شبّه الأئمّة الإثني عشر بالعيون التي نزل ذكرها في القرآن ذكرنا هذه الآية اقتداءً برسول الله ﷺ.

---

(١) غاية المرام، ص ٢٤٤.

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (الآية ١٢٤)

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي)، (بإسناده المذكور) عن المفضل بن عمر، قال: سألت جعفراً الصادق عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..﴾ الآية.

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه وهو أنّه قال: «يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ».

﴿فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرّحيم﴾.

فقلت له: يا ابن رسول الله ﷺ فما يعني بقوله: «فأتمّهنّ»؟

قال: يعني: أتمّهن إلى القائم المهدي اثني عشر إماماً تسعة من (ولد) الحسين[1].

أقول: (ابتلى)، بمعنى: الامتحان، والاختبار، ومعنى الحديث أنّ الله تعالى اختبر نبيّه الخليل ابراهيم عليه السلام، وامتحنه بأسماء رسول الله ﷺ والأئمّة الإثني عليهم السلام.

وأمّا حقيقة الاختبار ماذا كان؟ فقد سكتت عنها هذه الآية الكريمة ولكن وضّحتها أحاديث شريفة، وأنّها كانت الخضوع لأفضليّتهم والاعتقاد بمتابعته إيّاهم.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٧.

﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾
(سورة البقرة، الآية ١٤٨)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده المذكور؟ قال: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:

﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾

قال: يعني: أصحاب القائم، الثلاثمئة وبضعة عشر.

وهم والله (الأمة المعدودة) يجتمعون في ساعة واحدة، كقزع الخريف[1].

(أقول) يعني بالأمة المعدودة، ما ذكره القرآن الحكيم بقوله:
﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ العَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾
(سورة هود، الآية ٨)

وسيأتي تفسيرها بذلك في سورة هود عليه السلام إن شاء الله تعالى: (وقد) ورد في الأحاديث الشريفة ما يفسّر هذه الآية الكريمة بالتفصيل، وخلاصته: أنّ الرّعيل الأوّل من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام - وعددهم ٣١٣ كعدد أصحاب بدر - يلتحقون به أوّل ظهوره عليه السلام وهو بعد في مكة وهم في أكناف الأرض وأطراف البلاد، خلال ساعة واحدة بقدرة الله تعالى، نظير قصّة (عرش بلقيس)

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٥.

ومجيء آصف بن برخيا ـ وصي سليمان النبي عليه السلام ـ به من اليمن إلى (القدس) في أقل من لحظة واحدة، وقد نقلها القرآن الحكيم.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة، آية ١٥٥)

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) في قول الله تعالى في سورة البقرة: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** إلى آخرها.

(بإسناده المذكور) قال: عن محمّد بن مسلم، عن جعفر الصادق عليه السلام قال:

إن قدام (القائم) علامات بلوى من الله للمؤمنين.

قلت: وما هي؟

قال: هذه الآية **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ..﴾** من تلقهم بالأسقام و(الجوع) بغلاء الأسعار (ونقص من الأموال) بالقحط (والأنفس) بموت ذائع و(الثمرات) بعدم المطر، (وبشّر الصابرين) عند ذلك.

ثم قال: يا محمّد هذا تأويله **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾** ونحن الراسخون في العلم[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٥.

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦١)

أخرج العالم (الشافعي) جمال الدين المقدسي السلمي الدمشقي في كتابه (عقد الدّرر) ـ بسنده المذكور ـ عن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ في وصف الإمام المهدي عليه السلام قال: (فيبعث المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار: بالعدل بين الناس) ـ إلى أن قال ـ:

(ويذهب الشرّ، ويبقى الخير).

(ويزرع مدّاً يخرج بسبعمائة مدّ ـ كما قال تعالى ـ) الحديث[1].

(أقول) هذا إشارة إلى أنّ هذه الآية الكريمة: نزلت بشأن عصر الإمام المهدي عليه السلام وزمانه.

والكلام بدوره ظاهر في إنحصار ذلك بعهد الإمام عليه السلام لأنّ الحديث بصدد علامات وسمات وظواهر ذلك العهد الوضيء المشرق.

والإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أعرف بمرامي القرآن ومقاصده وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه أنس: ((عليّ يعلّم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون))[2].

---

(١) عقد الدرر، ص ٢٥٩.

(٢) شواهد التنزيل، مج١، ص ٢٩.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾

(سورة البقرة، الآية ٢٨٥)

أخرج الفقيه الشافعي (الحموييني) محمّد بن إبراهيم في فرائده، كذا الفقيه الحنفي موفّق بن أحمد الخوارزمي في المقتل بأسانيده العديدة المذكورة قالا: عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ليلة أسري بي إلى السّماء قال لي الجليل جلّ جلاله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ قلت ﴿والمُؤْمنونَ﴾ قال: صدقت يا محمّد، قال: من خلّفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها، وشققت لك إسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلاّ ذكرت معي فأنا المحمود، وأنت محمّد، ثم اطّلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له إسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي (يا محمّد) لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولا يتكلّم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم (يا محمّد) تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن

علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب دريّ وقال (يا محمّد) هؤلاء الحجج وهوالثائر من عترتك وعزّتي وجلالي إنّه المحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي[1].

(أقول) (ضحضاح) يعني الماء الكثير، وقد استعير هنا لمجمع النور[2].

قوله (وهو في وسطهم) يعني: كأن الائمة في صورة دائرة قيام، والإمام المهدي في وسطهم قائم.

قوله (كوكب دريّ) أي: كالنجمة المتلألئة.

قوله (وهو الثائر) يعني: الإمام المهدي عليه السلام لأنّه يثور على الظلم والباطل.

و(المحجّة) أي الطريق إلى الحقّ.

---

(١) فرائد السمطين، مج٢ ـ آخر المجلد. ومقتل الحسين عليه السلام، مج١، ص ٩٥..

(٢) أقرب الموارد، ج١، مادة ضحح.

(٢) سورة آل عمران وفيها ثلاث آيات

١ ـ ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ (الآية ٨٣)

٢ ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾ (الآية ١٤١)

٣ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (الآية٢٠٠)

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ (سورة آل عمران، الآية ٨٣)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده المذكور قال: عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾. يقول: إذا قام (القائم المهدي) لا تبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله[1].

(أقول) يعني: أن هذه الآية الكريمة إشارة إلى عهد (المهدي) المنتظر عليه السلام إذ في زمانه الكلمة كلّها لله على وجه الأرض كلّها، لأنّ كل من في الأرض يسلم ويخضع لله تعالى. ولم يتم هذا حتى اليوم، لا في عهد الأنبياء السّابقين عليهم السلام ولا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في عهود بعده، أن يكون كل من على وجه الأرض مسلماً لله،

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٤.

خاضعاً لدين الله (طوعاً وكرهاً).

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٤١)

أخرج الفقيه الشافعي (الحموييني) بسنده المذكور قال: عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن علياً وصيي من ولده (القائم) المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً أنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟

قال ﷺ: إي وربّي ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ﴾.

يا جابر: إنّ هذا لأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله من سرّ علّته مطوية عن عباده فإياك والشك، فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر[1].

(أقول) وممن أخرج الحديث ابن خلدون في (مقدّمته)[2].

---

(١) فوائد السمطين، مج٢ آخره.

(٢) مقدّمة ابن خلدون، ص ٢٥٩.

وهكذا أخرجه أيضاً عالم الشافعية الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في كتاب مجمع الفوائد ومنبع الفرائد[1] وغيرهما.

(الكبريت الأحمر) من معانيه الذهب الأحمر أي الخالص والمقصود: أن المؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في أيام غيبته أقل وجوداً من الذهب الخالص.

ووجه الشّبه: هو أن الذهب الخالص قليل الوجود، لأن الذهب غالباً ـ مصوغاً وغير مصوغ ـ مخلوط بغيره من نحاس، أو صفر، أو نيكل، أو غيرها.

والمؤمن بالإمام المهدي عليه السلام أقل وجوداً منه (وفي هذا) الحديث دليل على أنّ غيبة الإمام عليه السلام سببها امتحان الناس، وتمحيص المؤمن الخالص، والكافر، والمؤمن المغشوش.

(فالكافر) بالإمام يمحق ويضمحل، والمؤمن المغشوش ينكر الإمام المهدي عند طول غيبته فينطبق عليه حديث الرّسول صلى الله عليه وآله: (من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمّد)[2] والمؤمن الخالص يبقى على الاعتقاد بإمامته مهما طالت الغيبة.

قوله عليه السلام: (إنّ هذا الأمر) الظاهر أن المراد منه وقت ظهور

---

(١) مج٧، ص ٣١٨.

(٢) أقرب الموارد، مج١، مادة ضحح.

الإمام عليه السلام.

قوله عليه السلام: (وإياكم والشكّ) يعني: إذا طالت الغيبة فلا تشكوا في الإمام، ولا تقولوا: لو كان لظهر. فإنّه كفر - كما أسلفنا حديث النبي صلى الله عليه وآله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (سورة آل عمران، الآية ٢٠٠)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي)، بإسناده قال: عن محمّد الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال: إصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذيّة عدوّكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر[1].

(أقول) يعني: شدّوا أنفسكم بالإمام المهدي عليه السلام، ورابطوا أرواحكم به، كناية عن ثبات الاعتقاد به، ونيّة التفاني في سبيله والجهاد بين يدين طائعين غير مستكرهين.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٤.

(٣) **سورة النساء** وفيها خمس آيات

١ - ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ (الآية٤٧)

٢ - ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (الآية٥٩)

٣ - ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (الآية ٦٩)

٤ - ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (الآية ٨٣)

٥ - ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (الآية ١٥٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ (الآية ٤٧)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن محمّد الباقر(رض) في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾

قال: لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء إلا ثلاثة يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم، وذلك عند قيام (القائم المهدي)[1].

(أقول) هذا تأويل الآية في السفياني وجيشه، وتفسيرها في أولئك الذين لم يؤمنوا برسول الله ﷺ ولا منافاة بين المعنيين (التأويل ـ والتفسير) فإن للقرآن تفسيراً وتأويلاً، وظاهراً وباطناً، كما دلّت على ذلك آيات قرآنية، وأحاديث شريفة.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٥٩)

روى العلاّمة البحراني عن العالم الشافعي إبراهيم بن محمّد الحموييني (بإسناده المذكور) قال: عن سُليم بن قيس الهلالي - في حديث المناشدة المفصّل - أنّ علياً ناشد أكثر من مائتي رجل من الأصحاب والتابعين في أيام عهد عثمان بن عفّان فقال فيما قال لهم:

أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾

قال الناس: أخاصّة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يُعلّمهم ولاة أمرهم، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلواتهم وزكاتهم وحجّهم (إلى أن قال): قال ﷺ: (هم) علي أخي، ووزيري، ووارثي، ووصيّي، وخليفتي في أمتي ولي كلّ مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً واحداً القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ الحوض،

فقالوا كلهم: نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء[1].

(أقول) فالمقصود من (أولي الأمر) هم الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وآخرهم المهدي المنتظر عليه السلام.

﴿الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (سورة النسا، الآية ٦٩)

أخرج الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو العباس الفرغاني (بسنده المذكور) عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وقد نزلت عليه هذه الآية.

﴿الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾

فأقرأنيها، فقلت: يا نبيّ الله فداك أبي وأمي من هؤلاء؟

إني أجد الله بهم حفياً (أي: مكثراً من المدح والثناء والإجلال - أقرب الموارد).

قال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة أنا ﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾ الذين أنعم الله عليهم، أنا أولهم في النبوّة وأخرهم في البعث، ومن ﴿الصِّدِّيقِينَ﴾ علي بن أبي طالب، ولمّا بعثني الله عزّ وجلّ برسالته كان أوّل من صدّق بي، ثم من ﴿الشُّهَدَاءِ﴾ حمزة وجعفر ومن ﴿الصَّالِحِينَ﴾ الحسن والحسين

---

(١) غاية المرام، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

سيّدا شباب أهل الجنّة، ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ المهدي في زمانه[1].

(أقول) أي: في عهد رجعته الذي تمتلئ به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلِئتْ ظلماً وجوراً فإنّهم يجتمعون عند الرّجعة، وتكون دنيا مؤلفة من خيرة الصّالحين والأولياء.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ٨٣)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) (بإسناده) قال: عن ابن معاوية عن محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: ـ في حديث ـ وقال عزّ وجلّ:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

فردّ أمر الناس إلى أولي الأمر منهم الذين أمر الناس بطاعتهم وبالرّد إليهم. وروي عن الصادق (جعفر بن محمّد) في تفسير كلمة (أولي الأمر) أنه قال ـ في حديث ـ:

«فكان علي، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمّد بن علي، وهكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تصلح إلاّ بإمام[2].

---

(١) شواهد التنزيل، مج١، ص ١٥٥.

(٢) ينابيع المودة، ص ٥٠٤.

(أقول) هذا دليل على أنّ هذا اليوم الإمام موجود، وليس هو غير الإمام المهدي عليه السلام، فتكون الآية الكريمة في الإمام المهدي وآبائه الكرام عليهم السلام.

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ (سورة النساء، الآية ١٥٩)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) (بإسناده) قال: عن محمّد الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾

قال: إنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة ـ يهودي ولا غيره ـ إلاّ آمنوا به (أي: بالمهدي) قبل موتهم، ويصلّي عيسى خلف المهدي عليه السلام [1] وأخرج نحواً منه علامة (المالكية) ابن الصباغ أيضاً وغيره[2].

(أقول) يعني: ينزل عيسى بن مريم إلى الدّنيا قبل القيامة، حين يظهر الإمام المهدي عليه السلام، ويُصلّي عيسى خلف الإمام المهدي، فيؤمن النصارى بالإمام المهدي لصلاة عيسى خلفه، ويؤمن اليهود بالإمام

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٤.

(٢) الفصول المهمة، الباب الثاني عشر.

المهدي لإخراجه ألواح التوراة من (فلسطين) وفيها علامات المهدي وأدلته، ويؤمن أهل سائر الملل به بمعجزات آخر نظير ذلك.

فقوله تعالى: ﴿ليؤمنن﴾ به الضمير عائد - في التأويل - إلى الإمام المهدي.

(٤) سورة المائدة وفيها ثلاث آيات

١ ـ ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ الآية ١٢

٢ ـ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ الآية ١٤

٣ ـ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الآية ٥٤

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ (سورة المائدة، الآية ١٢)

روى العلاّمة البحراني في (غاية المرام) عن أبي الحسن الفقيه محمّد بن علي بن شاذان في (المناقب المائة من طريق العامة) بحذف الإسناد، قالوا: عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (في حديث):

« من سرّ، ليقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي فإنّهم خزان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدّة الأئمة؟

قال ﷺ: يا جابر عدّتهم (إلى أن قال):

عدّة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ

نَقِيباً﴾ فالأئمة يا جابر اثني عشر إماماً أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم (القائم)[1].

(أقول) حيث أنّ النبيﷺ في مقام تعداد الأئمةﷺ تلى هذه الآية الكريمة مستشهداً بها كان ذلك دليلاً على تأويلها بهمﷺ ولذلك ذكرناها هنا.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (سورة المائدة، الآية ١٤)

روى الحافظ سليمان القندوزي العالم الحنفي بإسناده قال: عن أبي الربيع الشّامي: عن جعفر الصادقؑ في قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في سورة المائدة، قال:

سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع (القائم) هنا عصابة منهم[2].

(أقول) يعني: أنّ الحظ الذي هو الإيمان بالإمام المهديؑ الذي أخذنا ميثاقهم عليه قال الله عنه أنّ النصارى نسوه في ذهن رسول اللهﷺ، ذلك الحظ سيذكرونه ويعودون إلى الإسلام، لما

---

(١) غاية المرام، ص٢٤٤.

(٢) غاية المرام، ص٢٤٤.

يشاهدون من متابعة عيسى بن مريم لدين الإسلام، وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام، ولعلّ المقصود بـ (عصابة منهم): العصابة الموجودون في عهد الإمام المهدي عليه السلام، لما ورد في الأحاديث من إيمان النصارى الموجودين آنذاك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٥٤)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول:

إن صاحب هذا الأمر ـ يعني القائم المهدي ـ محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، وهم الذين قال الله فيهم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ [1]

(أقول) لا منافاة بين ورود تأويل هذه الآية تارة في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتارة في أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وذلك لأن علياً والقائم مع أصحابه كلاهما مصداقان

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٧.

لهذه الآية.

فالله يحب علياً وعليّ يحبّ الله.

والله يحبّ الإمام المهدي وأصحابه، وأولئك يحبّون الله (غير) أن علياً هو المصداق الأكمل، والفرد الأتم لهذه الآية، والإمام المهدي وأصحابه مصاديق دونه في المنزلة والمرتبة.

وكم لمثل ذلك من نظائر في القرآن.

فالقرآن ظاهر وباطن، وتنزيل وتأويل، وتفسير ومعنى.

(٥) **سورة الأنعام** وفيها خمس آيات

١ ـ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ الآية ٣١

٢ ـ ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ الآية ٤٠

٣ ـ ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ الآية ٨٩

٤ ـ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ الآية ١١٥

٥ ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا﴾ الآية ١٥٨

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٣١)

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ أعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال: متى السّاعة؟ فقال ﷺ: «إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة».

قال: يا رسول الله وكيف أضاعتها؟

قال ﷺ: « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »[1].

وروى هو أيضاً قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله متى السّاعة؟

قال ﷺ: ما المسؤول بأعلم من السّائل؟

قال: فلو علّمتنا أشراطها (أي: علاماتها).

قال ﷺ: تقارب الأسواق.

قلت: وما تقارب الأسواق؟

قال ﷺ: أن يشكو النّاس بعضهم إلى بعض قلّة إصابتهم، ويكثر ولد البغي، وتفشو الغيبة، ويعظّم رب المال، وترتفع أصوات الفساق في المساجد، ويظهر أهل المنكر، ويظهر البغاء[2].

قال السيوطي: وأخرج أحمد (بن حنبل) والبخاري ومسلم، وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يكون بين يدي السّاعة أيام فيرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج »[3].

(أقول) استفاضت الروايات بوقوع هذه الأمور قبل ظهور

---

(١) الدر المنثور، مج٦، ص ٥٠.

(٢) الدر المنثور، مج٦، ص ٥٠ ـ ٥١.

(٣) الدر المنثور، مج٦، ص٦٠.

الإمام المهدي المنتظر، فضياع الأمانة، ووصول الأمور إلى غير أهلها، وكثرة ولد الزّنا، وتفشّي الغيبة، وتعظيم أصحاب الأموال، وارتفاع أصوات الفساق في المساجد، وغلبة أهل المنكر، وغلبة البُغاء وارتفاع العلم، ونزول الجهل (الظاهر كونه بمعنى السّفاهة) وكثرة الهرج، هذه كلّها من علامات ظهور المهدي عليه السلام، فيكون المراد بـ (الساعة) هو ساعة ظهور المهدي، أو الأعم منها ومن ساعة القيامة، لإشتراك السّاعتين في كثير من المقدّمات والعلامات.

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٤٠)

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج الحاكم وصحّحه عن وائلة بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

« لاتقوم السّاعة حتى تكون عشر آيات»:

خسف بالمشرق

وخسف بالمغرب

وخسف بجزيرة العرب

والدجال

ونزول يأجوج ومأجوج

والدابة

وطلوع الشمس من مغربها

ونار تخرج من قعر (عدن) تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل[1].

(أقول) لعلّ الراوي نسي اثنتين من الآيات: أو أن يعتبر نزول يأجوج آية ونزول مأجوج آية أخرى.

وهكذا يعتبر (تحشر الذر والنّمل) آية مستقلة حتى تتم الآيات عشراً قوله (والدابة) لعلّه إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾

(ولا يخفى) أنّ هذه العلامات كلّها علامات مذكورة لظهور المهدي في روايات عديدة، كما يجدها الباحث في كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، فالمراد بـ (الساعة) هو ساعة ظهور المهدي، أو هي ساعة القيامة، لأن القرآن له ظهر وبطن، وتفسير وتنزيل وتأويل.

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (سورة الأنعام، الآية٨٩)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: بإسناده عن جعفر بن

---

(١) الدر المنثور، مج٤، ص ٥٠ ـ ٥١.

محمّد الصادق عليه السلام أنه قال:

إن صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، قال الله فيهم:

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[1]

(أقول) يعني: لا يمكن أن يذهب الإمام المهدي عليه السلام أو يذهب أصحابه، فلو مات الناس بالمجاعات، والحروب، والأمراض، لبقي الإمام المهدي، وبقي أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، وقوله (أتى الله بأصحابه) كناية عن إتيان الإمام المهدي نفسه، لما ورد من أنه ما دام لم يكتمل عدد أصحابه ٣١٣ كعدد أصحاب بدر لا يظهر.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١١٥)

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) - بسنده المذكور - عن عدّة من المشايخ الثقاة، الذين كانوا مجاورين للإمامين سيّدنا (علي الهادي) وأبي محمّد (الحسن العسكري) عليهما السلام، قالوا سمعناهما يقولان: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنّة في ماء المزن فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام، فتكون نطفته منها، فإذا استقرّت النّطفة في الرحم فيمضي

---

(١) ينابيع المودة، ص٥٠٧.

لها أربعة أشهر يسمع الصوت وكتب على عضده:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾

فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور ينظر منه الخلائق وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصب بين عينيه، حيث تولّى ونظر ـ الحديث[1].

(أقول) إن الحديث إما خاص بالإمام (القائم) أو عام للأئمة الاثني عشر، فيكون شاملاً للإمام (القائم) وتؤيّد المعنيين أحاديث أخرى أيضاً.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٥٨)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن أبي هريرة ـ رفعه ـ قال: لا تقدم الساعة حتّى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمن الناس كلّهم أجمعون، فيومئذ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾. للشيخين وأبي داود[2].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٦٢.

(٢) ينابيع المودة، ص ٤٧٦.

وروى الحافظ القندوزي نفسه، عن أبي سعيد الخدري رفعه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾.

طلوع الشمس من مغربها ـ للترمذي[1].

(أقول) قد كثرت الروايات في أن من علامات ظهور (المهدي من آل محمّد) ورجعته طلوع الشمس من مغربها، وهذا أمر ثابت عند المطّلعين على الأحاديث الشريفة فتكون الآية مؤوّلة أومفسّرة بالإمام المهدي عليه السلام.

(١) ينابيع المودة، ص ٤٧٦.

(٦) سورة الأعراف وفيها آيتان

١ ـ ﴿ونَادَى أصْحَابُ الأعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ الآية ٤٨

٢ ـ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الآية ١٨٧

﴿ونَادَى أصْحَابُ الأعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية٤٨)

المهدي وآبائه عليهم السلام هم أصحاب الأعراف.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ أكثر من عشر مرات: (يا علي إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنّة والنار، لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكركم وأنكرتموه)[1].

(أقول) حيث أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو آخر أوصياء النبي صلى الله عليه وآله كان ممّن نزلت فيهم هذه الآية، وقد نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله بأسماء أوصيائه، وآخرهم المهدي المنتظر في عدّة موارد، ذكرنا بعضها فيما سبق.

---

(١) ينابيع المودة.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٨٧)

روى الحافظ القندوزي في قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الخ.

قال: روى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال: ساعة قيام القائم[1].

(أقول) قد ورد في عدّة أحاديث شريفة أن ساعة قيام الإمام المهدي عليه السلام ممّا استأثر الله تعالى بعلمه، وقد سُئِلَ عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام فقال كلّ واحد منهم: (ما المسؤول بأعلم من السائل).

(١) ينابيع المودة، ص ٤٢٩.

(٨) سورة الأنفال وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾ الآية٣٩

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن محمّد بن مسلم قال: قلت للباقرﷺ ما تأويل قوله تعالى في الأنفال:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾؟

قال: لم يجئ تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتّى يوحّدوا الله عزّ وجلّ، وحتّى لا يكون شرك، وذلك في قيام (قائمنا) [1].

(أقول) التأويل يعني: المرمى والمقصد الأعلى للآية الشريفة، إذ لم يتم في عهد الرسولﷺ ولا في عهد أحد من الخلفاء والأوصياء يوم **﴿يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾**.

ويتم ذلك في عهد الإمام المهديﷺ وحسب.

---

(١) الدر المنثور، مج٤، ص ٥٠ ـ ٥١.

(٨) سورة التوبة وفيها ثلاث آيات

١ ـ ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ الآية ١٦

٢ ـ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الآية ٣٣

٣ ـ أ. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً﴾ الآية ٣٦

ب . ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ الآية ٣٦

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ (سورة التوبة، الآية ١٦).

روى العلاّمة البحراني عن العالم (الشافعي) إبراهيم بن محمّد الحموييني بإسناده المذكور) عن سُليم بن قيس الهلالي (في حديث مفصل ناشد فيه علي بن أبي طالب المهاجرين والأنصار في فضائله وفضائل أهل بيته، ومما فيه ناشد علي الأصحاب وقال لهم:

أنشدكم الله ألا تعلمون حيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ قال الناس: أخاصة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم، فأمر الله نبيّه أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم..

إلى أن قال: فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه

الآيات خاصة في علي؟ قال ﷺ: « بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة» قالا: يا رسول الله بيّنهم لنا؟ قال ﷺ: « علي أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن من بعدي ثم ابني الحسن، ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحداً بعد واحد»[1].

(أقول) التسعة ذكرهم النبي ﷺ في أحاديث عدّة بأسمائهم وتاسعهم (المهدي القائم) عجل الله فرجه.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٣)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

قال: والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عجل الله فرجه، فإذا خرج (القائم) لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر

---

(١) غاية المرام، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

فاكسرني واقتله[1].

(أقول) قوله (ولا يبقى كافر إلاّ قتل) يعني: الكافر المعاند الذي عبّر القرآن الحكيم عنهم بـ (ازدادوا كفراً)، وإلاّ فقد تظافرت الأحاديث الشريفة على أن الكفار - غير المعاندين - يؤمنون بالإسلام ديناً، وبالإمام المهدي إماماً وخليفة لرسول الله، وذلك فيما سبق من تفسير ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ الآية.

قوله عليه السلام: قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله، ليس هذا غريباً إذ بعد الإيمان بقدرة الله تعالى على إنطاق الجمادات، وأنّ الإمام المهدي عليه السلام إمام من عند الله، فأي مانع في أن يمنحه الله هذه المعجزات؟ وأي محذور في أن يعمل الله على يد الإمام المهدي هذه الخوارق ليظهر دينه على الدّين كلّه؟

أليست الحصى تكلّمت في يد الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكن الله شاء آنذاك إظهار دينه على كل الأديان وفي كل بقاع الأرض.

فلتتكلم الصخرات في عهد حفيد الرسول ومجدد دينه المهدي المنتظر، من أجل إرادة الله تعالى إظهار دينه على كل الأديان، وفي كلّ الأصقاع.

(ولا يخفى) أنّه لا مانع من كون المقصود بإرسال الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٨.

هو إظهار دين الله على كلّ الأديان، ومع ذلك تأخير هذا الإظهار أكثر من ألف سنة عن مبعث الرسول ﷺ فإنّ مصالح الله تعالى في عباده لا يضايقها طول الزمان.

ألم يبعث الله تعالى نبيّه نوحاً لهداية أمته ومع ذلك لم يؤمن إلاّ قليل منهم طيلة تسعمأة وخمسين عاماً من بعثته؟

(تنبيه) حيث أنّ هذه الآية بنصّها وبألفاظها كرّرت في القرآن الحكيم ثلاث مرات، هنا، وفي سورة الفتح والصف، وحيث أن ذلك يجعلها ثلاث آيات لا آية واحدة، لذلك نكرر ذكرها أيضاً ـ مع تفسيرها وتأويلها ـ في سورتي (الفتح) و(الصف) أيضا اتّباعاً للقرآن الكريم.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٦)

روى العلاّمة الكبير السيّد هاشم البحراني تغمّده الله في كتابه (غاية المرام) عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان في (المناقب المائة من طريق العامة) بحذف الإسناد قال: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ في حديث طويل ـ:

« معاشر الناس: من سرّه ليقتدي بي فعليه أن يتولى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذرّيتي فإنهم خزان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدّة

الأئمة؟

قال عليه السلام: يا جابر سألتني ـ رحمك الله ـ عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور وهو ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ الحديث.

ثم قال عليه السلام: فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً أوّلهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم[1].

(أقول) تشبيه النبي صلى الله عليه وآله الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالشهور الأثنى عشر، وقرائنه نص الآية الكريمة، وتعقيبه صلى الله عليه وآله بأنّ الأئمة اثنى عشر وآخرهم (القائم) كلّها أدلة وشواهد على تأويل هذه الآية بالأئمة عليهم السلام وتأويل النبي صلى الله عليه وآله هو روح القرآن.

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٦)

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ حتى لا يكون شرك، ويكون الدين كلّه لله.

قال: لم يجيء تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد يرى من

---

(١) غاية المرام، ص ٢٤٤.

يدركه (أي يرى من يدرك القائم) ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغن دين محمّدﷺ ما بلغ الليل والنهار، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض ـ كما قال الله عزّ وجلّ ـ[1].

(أقول) قوله (ما بلغ الليل والنهار) يعني: يطبق الإسلام الكرة الأرضية كلّها، فلا تبقى بقعة واحدة إلاّ ودين محمّدﷺ يشملها وعلم الإسلام يرفرف عليها.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٧.

(٩) سورة يونس وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ المُنتَظِرِينَ﴾ الآية ٢٠

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ المُنتَظِرِينَ﴾ (سورة يونس، ا الآية ٢٠)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة يونس:

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ المُنتَظِرِينَ﴾

قال: الغيب في هذه الآية هو الحجّة القائم[1].

قال: الغيب هو كل ما غاب عن الحواس الخمس، وله مصاديق كثيرة، وإن كانت متفاوتة في جهات شتّى.

(فالله) تعالى غيب مطلق، لأنه لم، ولا، ولن يرى.

(والعلم) الذي لا يعلمه الناس غيب.

(والروح) الذي لا يحسّون به (غيب).

(والحجة الغائب) حيثُ لا يراه الناس رؤية معرفة فهو أيضاً غيب. وأي مانع من أن يكون تأويل هذه الآية في الإمام الحجة القائم عليه السلام.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٨.

(١٠) سورة هود وفيها أربع آيات

١ ـ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ الآية ٨

٢ ـ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ الآية ٢١

٣ ـ ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ الآية ٨٠

٤ ـ ﴿بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ الآية ٨٦

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (سورة هود، الآية ٨)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾

أنّهما قالا: الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف[1].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ (سورة هود، الآية ٢١)

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٨.

هم الشاكون في الإمام المهدي عليه السلام

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن المفضل بن عمر أنه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام - وساق حديثاً عن (القائم) المهدي - إلى أن قال: قال الصادق عليه السلام:

يقولون يعني: الشكاكون في الإمام المهدي عليه السلام.

متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟

كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته.

(ثم تلا قوله تعالى): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ في الدنيا والآخرة[1].

(أقول) هذا من التأويل التطبيقي الذي لا يعلمه إلاّ أهل البيت الذين نزل في بيوتهم القرآن والإمام الصادق عليه السلام منهم.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (سورة هود، الآية ٨٠)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

ما كان قول (لوط) عليه السلام لقومه:

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلاّ تمنياً لقوة (القائم المهدي) وشدة أصحابه، وهم الركن الشديد، فإنّ الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً، وإنّ قلب رجل أشد من زبر الحديد، لو مرّوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجل[1].

معناه: حتى يتم الجميع مسلمين مؤمنين، ويطبق الإسلام والإيمان الكرة الأرضية كلها، ومن الثابت أنّ القتل ليس إلاّ للمعاندين الذين تمّت عليهم الحجة وعرفوا الحق ومع ذلك أنكروه وجحدوا به.

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة هود، الآية ٨٦)

أخرج العالم (الشافعي) السيد المؤمن الشبلنجي في (نور الأبصار) قال: عن أبي جعفر عليه السلام قال ـ في حديث طويل ذكره ـ وفيه:

(فإذا خرج (يعني: المهدي) أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ثم يقول أنا بقيّة الله، وخليفته، وحجّته عليكم، فلا يسلم عليه أحد إلاّ قال: السّلام عليك

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٩.

يا بقية الله في الأرض) الخ[1].

وأخرجه العلاّمة (المالكي) ابن الصباغ وغيره أيضاً[2].

(أقول) لا ينافي هذا التأويل نزول الآية نقلاً عن النبي شعيب عليه السلام لأنّ التنزيل، والتأويل شيئان، والقرآن له ظاهر، وله باطن، فلا ينافي قصد أحدهما، كون المراد من الآية الآخر أيضاً - كما علمه متواتر الروايات.

---

(١) نور الأبصار، ص ١٧٢.

(٢) الفصول المهمة، الباب الثاني عشر.

(١١) سورة يوسف وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ الآية ١١٠

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

ما يجيء نصر الله حتّى كانوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول ربي عزّ وجلّ في كتابه في سورة يوسف:

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ وذلك عند قيام (قائمنا) المهدي عليه السلام[1].

(أقول) هذا من باب التطبيق الذي يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام وهو العالم بحقائق القرآن المطلع على أسراره الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله:

(عليّ يعلّم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون)[2].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٩.

(٢) شواهد التنزيل، مج١، ص ٢٩.

(١٢) سورة إبراهيم عليه السلام وفيها آيتان

١ ـ ﴿النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ الآية ٥

٢ ـ ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ الآية ٢٤

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سورة إبراهيم، الآية٥)

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى في سورة إبراهيم:

﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾

قالا: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة[1].

(أقول) لعلّ المراد بـ (يوم الكرة) يوم رجعة رسول الله ورجعة علي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقتل الشيطان، وهو يوم الوقت المعلوم الذي أمهل الله تعالى الشيطان إليه حيث قال تعالى:

(قال: فانظرني إلى يوم يبعثون؟ قال: فإنّك من المنظرين إلى يوم

---

(١) الدر المنثور، مج٤، ص ٥٠ ـ ٥١.

الوقت المعلوم[1]) وسيأتي في سورة الحجر بعض الحديث عنه.

وحيث أنّ الأنبياء السابقين كان الله تعالى قد أمرهم التبشير برسول الله ﷺ وبالإمام المهدي عليه السلام كانت هذه الآية الكريمة إشارة إلى ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (سورة إبراهيم، الآية ٢٤)

أخرج علاّمة الأحناف (الحافظ الحاكم الحسكاني) قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي ـ بسنده المذكور ـ عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ فقلت يا بن رسول الله قول الله تعالى: **﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾**

قال: يا سلام، الشجرة محمّد والفرع علي أمير المؤمنين والثمر الحسن والحسين والغصن فاطمة وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة ـ الحديث[2].

(أقول) حيث أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو آخر الأئمة من ولد فاطمة وعلي عليه السلام كانت هذه الآية الكريمة شاملة له ومنطبقة عليه.

---

(١) الدر المنثور، مج٤، ص ٥٠ ـ ٥١.

(٢) الدر المنثور، مج٤، ص ٥٠ ـ ٥١.

(١٣) سورة الحجر وفيها ثلاث آيات

١ ـ ٣ ـ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ الآية ٣٦ ـ ٣٨

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ (سورة الحجر، الآية ٣٦ ـ ٣٨)

أخرج العالم الشافعي محمّد بن إبراهيم (الحموييني) بإسناده المذكور عن الحسن بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث:

﴿إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدّسها من كل جرم وظلم، الحديث[1].

(أقول) هذه الآية مكررة بنصّها في سورتي (الحجر) و(ص) ونحن أثبتناها في كلا المقامين ـ في ترتيب الآيات ـ ليجدها الطالب لها حيث بحث عنها في المقامين، فلعلّ من يعرف وجود هذه الآية في إحدى هاتين السورتين ولا يعرف وجودها في الأخرى.

---

(١) فوائد السمطين، مج٢ آخره.

أضف إلى ذلك: أنّه ما دام هما آيتان، فكونا ـ تنزيلاً أو تأويلاً ـ في الإمام المهدي عليه السلام يعني وجود آيتين في الإمام المهدي، لا آية واحدة.

(تنبيه) لتوضيح أنّ ما ورد في القرآن مكرراً بالألفاظ فليس مكرراً بالمعنى نورد الحقيقة التالية الجديرة بالتأمل والتدقيق كشاهد لذكر الآيات المتكررة في فضل الإمام المهدي عليه السلام وأنها ليست متكررة في الواقع. يقول المؤلفون عن (علوم القرآن):

التكرار اللفظي موجود في القرآن.

أما التكرار الحقيقي ـ والمعنوي ـ فلا يوجد في القرآن (وذلك) لأن المقصود من كل كلمة (تكرر لفظها) في القرآن غير نفس تلك الكلمة في مكان آخر ـ.

فإذا كررت لفظة القرآن مرّتين، فاللفظ واحد، لكن المعني والمقصود اثنان، وهكذا الجملة المتكررة، والآية المتكررة والموضوع المتكرر ..

وإن كررت لفظة أو آية في القرآن خمس مرات، فاللفظ واحد، لكن المعاني والمقاصد خمسة.

وهكذا دواليك.

ويسمعون ذلك بـ (علم الأحكام والتفصيل)[1].

ولا بأس لبيان ذلك من نقل كلمات عن كتب كتبت بهذا الصدد لبيان هذا الموضوع المهم.

نصوص لعلماء:

قال الأستاذ العفيفي المعاصر في كتابه (القرآن القول الفصل): ـ بصدد بيان هذا المعنى وهو عدم التكرار المعنوي في القرآن، وإنما التكرار لفظي فقط ـ:

(فإذا تعدّدت المواضع في القرآن كلّه بآية، أو جملة أصغر من آية، أو كلمة، أو حرف[2] كان كل من ذلك ثابتاً في نصّه بلا تبديل، وإنما لكل مفردة منه عمل جديد، بكل موضع جديد، حتى إذا احتاج أي إنسان منّا بأي زمان أو مكان إلى النظر فيما تصلنا به كل

---

(١) انظر تقدير الشيخ عطية صقر، الأمين بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف على كتاب (القرآن القول الفصل) تأليف الأستاذ المعاصر محمّد العفيفي، ص ٧.

(٢) بآية، مثل (فبأي آلاء ربّكما تكذّبان، المكررة في سورة الرحمن، عدّة مرات (أو جملة أصغر من آية) مثل تكرار جملة: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) في سورة النحل، آية ٤٣، وسورة الأنبياء، آية عليه السلام.

(أو كلمة) مثل تكرار كلمة (عليهم) في سورة الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) (أو حرف) مثل واو العطف المتكرر في سورة الفاتحة في آيتي (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين) و(غير المغضوب عليهم ولا الضالّين). وهكذا أشباههما.

مفردة من هذه المفردات في سياقها من أي موضع، وجدنا لها حساباً، فيه تعميم إلهي معجز، من حيث تقدير جملة مواضع كل مفردة، ومن حيث جملة تربطنا به من المقاصد.

كما أن في هذا الحساب تخصيصاً معجزاً من حيث ربط كل مفردة في سياقها من كل موضع تحتاج إليها به، بالمقصد الذي يعمل معه الفارق بينه وبين أي مقصد آخر نحتاج إليه في القرآن كلّه، فننظر بكل موضع لكل مفردة، تتّفق مع نوع حاجتنا إلى القرآن، إذا البشر عاجزون عن (التعميم) حتى يستطيعوا تثبيت القدر المطلوب من الكلام، بلا زيادة ولا نقصان.

(كما) أنهم عاجزون عن تخصيص عدد مواضع أي مفردة من مفردات كلامهم كله أو بعضه، على نحو ثابت لا زيادة فيه ولا نقصان فضلاً عن عجزهم عن تقدير جملة المقاصد التي يحتاجون إليها في كلامهم أو علمهم بذلك[1].

وقال الخطيب الإسكافي في كتابه (درة التنزيل وغرّة التأويل) في بيان مثل لاختصاص كل مفردة قرآنية بجدّية من العلم وجديد من المعنى:

إنّ قوله تعالى في سورة النبأ ﴿كلا سيعلمون، ثم كلاّ

(١) القرآن القول الفصل، ص ١٦.

سيعلمون﴾ الآية ٤ و٥ النبأ ـ يدل على اختصاص الآية الرابعة من سورة النبأ بالعلم في الدّنيا، ثم اختصاص الآية الخامسة من هذه السورة بالعلم في الآخرة فهو إذن ليس تكرار، ولم يرد بالثاني ما أراد بالأول..)[1].

يعني: سيعلمون وهم في الدنيا خطأ اختلافهم في (النبأ العظيم) لما يظهر لهم من العلامات والآيات ثم إنّهم سيعلمون خطأ اختلافهم في الآخرة أيضاً.

وقال تاج القرّاء الكرماني في كتابه (أسرار التكرار في القرآن) في مقام إعطاء مثل آخر لعدم التكرار المعنوي في القرآن، ما مؤداه:

إن قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿**عليهم**﴾ في موضعين بهذه الآية ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ (عَلَيْهِمْ) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ (عَلَيْهِمْ) وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ لا تكرار فيه، لأنّ المراد بالأول الإرتباط بمعنى الإنعام، أما المراد بالثاني فهو الارتباط بمعنى الغضب[2] يعني: إنعام الله تعالى كلّه من معين واحد، وليس إنعام الله ولا غضبه اعتباطاً وارتجالاً حتى لا يكون له مقياس ووحدة وغضبه تعالى أيضاً كله من أصل واحد، لأنهما ثابتان على أسسس حكيمة، فوجب الإرتباط في كل واحد منهما.

---

(١) أسرار التكرار في القرآن، ص ٢١.

(٢) درة التنزيل وغرّة التأويل، ص ٥١٦.

وقال العلاّمة الزركشي في كتابه (البيان في علوم القرآن) بصدد توضيح للاصطلاح المعروف (أحكام القرآن وتفصيله) ومعناه:

(إنّ أحكام القرآن وتفصيله، هو العلم الذي يضمن لنا أنّنا كلّما احتجنا إلى أي مفردة قرآنية، وجدناها بأي موضع من مواضعها كالحرف الواحد في الكلمة التي تجمع حروفها جميعاً في جملتها، فإذا كل حرف بموضعه الخاص به تفصيلاً وإذن الحروف جميعاً تارمة الارتباط بها كلّها إجمالاً، وليس كذلك كلام البشر، الذي نرى كيف أنّنا لا نعلم له جملة، كما نقل مثل ذلك عن القاضي أبي بكر بن العربي حيث يقول:

إنّ إرتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة علم عظيم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ووجدنا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه)[1].

(أقول) ولعلّه قصد بذلك أهل الدنيا المنصرفين عن المعارف الإلهية، لا الخلق أجمعين وإلاّ كان كلامه بعيداً عن الصواب.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه المعروف (إحياء علوم الدين) لبيان تعميم لهذا المصطلح.

---

(١) البيان في علوم القرآن، مج١، ص ٣٦.

(يقول بعض العارفين[1]: إن القرآن يحوي سبعمئة وسبعين ألف علم ومأتي علم، إذ كل كلمة علم)[2].

وقال ابن القيم أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر في كتابه (أعلام الموقعين عن رب العالمين) نقلاً عن بعض الصحابة.

(حيث سئل عن (الكلالة) فتوقف عن إبداء رأيه في ذلك، حتّى رجع إلى كلمة (كلالة) وكلمة (كلالة) ليجدهما في موضعين، قرآنيين)[3].

أولهما بقوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ سورة النساء، الآية ١٢.

(وثانيهما) قوله تعالى:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾

---

(١) العارف: يقال للذين ادّعوا معرفة أكثر بالله وبالكون ـ صدقاً أو كذباً ـ.

(٢) إحياء علوم الدين، مج١، ص ٥٢٣.

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين، مج١، ص ٨٢.

سورة النساء، الآية ١٧٦[١]. ثم قال العفيفي تعقيباً على ذلك:

فها نحن نرى أن النظر في كل موضع من الموضعين المخصصين لكلمة (الكلالة) وكلمة (كلالة) قد وصلنا بمقصد جديد، من مقاصد القرآن، وهذا هو الشأن دائماً في ارتباط أي قارئ للقرآن بأي قول قرآني ينظر إليه بسياقه من موضعه الذي يجده به[٢].

وقال القاضي أبو بكر (الباقلاني) في كتابه (إعجاز القرآن) ـ بعد تفصيل من نقل أقوال الأشاعرة والمعتزلة في المسائل المرتبطة بهذا الموضوع من قريب و بعيد، ومسألة خلق القرآن بالذات، إلى أنّه قال رأيه الأخير بذلك ـ:

(لقد علمنا أن الله تحدّى المعارضين بالسور كلّها ولم يخص، فعلم أنّ جميع ذلك معجز)[٣].

وذلك: لأن الكلمات المكررة لفظاً، هي ذات معانٍ جديدة بعدد تكرارها.

وقال السيد رشيد رضا في كتابه (الوحي المحمّدي): (لو أنّ عقائد الإسلام المنزلة في القرآن من الإيمان بالله، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر وما فيه من الحساب،

---

(١)أعلام الموقعين عن رب العالمين، مج١، ص ٨٢.

(٢) أعلام الموقعين عن رب العالمين والقرآن القول الفصل، ص ٢١٤.

(٣) إعجاز القرآن، هامش الاتقان للسيوطي، مج٢، ص ١٥٢.

والجزاء، ودار الثواب، ودار العقاب، جمعت مرتّبة في ثلاث سور، أو أربع أو خمس ـ مثلاً ـ لكتب العقائد المدوّنة.

ولو أن عباداته من الطهارة، والصلاة، والزّكاة، والصّيام، والحجّ، والدّعاء، والأذكار، وضع كل منها في بضع سور أيضاً مبوّبة ذات فصول لك لكتب (الفقه) المصنّفة.

ـ إلى أن قال ـ:

ولو أن قواعده التشريعية وأحكامه الشخصية، والسياسية، والحربية، والمالية، والمدنية، وحدوده وعقوباته التأديبية رتّبت في عدّة سور خاصة بها كأسفار (القوانين الوضعية).

ثم لو أن قصص النبيّين والمرسلين وما فيها من العبر والمواعظ والسنن الإلهية في سورها مرتبة (كدواوين التاريخ).

لو أن كلّ مقاصد القرآن التي أراد الله بها إصلاح شؤون البشر.

جمع كلّ نوع منها وحده كترتيب أسفار (التوراة) التاريخ الذي لا يعلم أحد مرتبها، أو كتب العلم والفقه، والقوانين البشرية (لفقد) القرآن لذلك أعظم مزايا هدايته المقصودة من التشريع وحكمة التنزيل، وهو التعبّد به واستفادة كل حافظ للكثير أو للقليل من سوره، حتى القصيرة منها، كثيراً من مسائل الإيمان، والفضائل والأحكام، والحكم المنبثة في جميع السور، لأن السورة

الواحدة لا تحوي في هذا الترتيب المفروض إلاّ مقصداً واحداً من تلك المقاصد، وقد يكون (أحكام الطلاق) أو (الحيض) فمن لم يحفظ إلاّ سورة طويلة في موضع واحد، يتعبد بها وحدها فلا شكّ أنه يملّها.

وأما السورة المنزلة بهذا الأسلوب الغريب والنظم العجيب فقد يكون في الآية الواحدة الطويلة، والسورة الواحدة القصيرة عدّة ألوان من الهداية وإن كانت في موضع واحد[1].

وقال العلاّمة مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ـ بعد بحث طويل يذكر فيها نصوص المفردات القرآنية التي تحمل الإعجاز في مجموعها كمجموع فيقول ـ إنّها هي الحروف، والكلمات، والجمل) [2].

ويقول أيضاً في أوائل كتابه:

(نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معاً، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة، وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرجه من طبيعته) [3].

وقال الشيخ محمّد بن عبد الله دراز في كتابه (دستور الأخلاق

---

(١) الوحي المحمدي، ص ١٤٢.

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ٢١١ وص ٤٧.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ٢١١ وص ٤٧.

في القرآن)ـ ملخّصاً بعض جوانب الإعجاز القرآني ـ بعد تفصيلها ـ في إيجاز فيقول ـ:

(استطاعت الشريعة القرآنية أن تبلغ كمالاً مزدوجاً لا يمكن لغيرها أن يحقق التوافق بين شقيه! لطف في حزم، وتقدم في ثبات، وتنوع في وحدة)[1].

وللتوسع الأكثر في هذا الموضوع يمكن الاستفادة من كتابين مهمين من العلماء السابقين، وكتابين حديثين للمتأخرين وهي الكتب التالية:

١ ـ أحكام القرآن، تأليف أبي بكر بن علي الرازي (الجصاص) الذي كان إماماً للمذهب الحنفي في زمانه[2].

٢ ـ الاتقان في علوم القرآن، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) الذي كان إماماً للمذهب الشافعي في عصره[3].

٣ ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للاستاذ مصطفى صادق الرافعي.

٤ ـ القرآن القول الفصل، للاستاذ محمّد العفيفي:

---

(١) دستور الأخلاق في القرآن، ص ١١.

(٢) المجلد الثاني، الصفحة ٢٨٠ وما بعدها.

(٣) المجلد الثاني، ص٢ وما بعدها.

(أقول) إنما ذكرنا هذا ـ الموجز ـ من هذا البحث العميق الطويل، لكي يتضح أن كل ما ورد في القرآن من تكرار في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام فليس تكراراً، إذن فهو ليست آية واحدة بشأن الإمام وإنّما هي آيات عديدة اثنتان، أو ثلاث، بعدد تكرارها في القرآن ولنضرب لذلك لبعض الأمثلة:

خذ جملة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فالأولى منها هي غير الثانية وغير الثالثة، وغير الرابعة.. وهكذا دواليك..

فجملة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لم تتكرر في القرآن في الواقع والمغزى، وإنما المتكرر فقط وفقط ألفاظ هذه الجملة، وحروفها..

وما دام في القرآن عشرات من ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وما دام تكررت الأحاديث الشريفة (بأن كل ما في القرآن يا أيها الذين آمنوا فإنّ علياً أميرها وشريفها، ورأسها).

وما دام أن التكرار ليس في القرآن في المعنى..

(إذن) فبعدد ورود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في القرآن، يكون بنفس العدد آيات في فضل علي ابن أبي طالب عليه السلام.

فلا يعتبر كل ما في القرآن من ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ آية واحدة في فضل أمير المؤمنين، بل عشرات الآيات في فضله.

(وهكذا) الأمر بالنسبة إلى ما ورد في القرآن من آيات: ﴿قَالَ

﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.

فبعد تكرارها، يكون عدد الآيات في ذكر الإمام المهدي عليه السلام.

فلا يؤخذ علينا أنا لماذا كرّرنا ذكر هذه الآيات هنا وفي سورة (ص). لأن كل واحدة منهما في محليهما، غير الآخر في محل آخر.

ونستطيع أن نستوضح ذلك أكثر بما يلي:

(فمثلاً) ورد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مرة في مقام بيان عبادة الله[1] وثانية في مقام الاستعانة بالصبر والصلاة[2] وثالثة عند الرد على علماء الزور[3]، ورابعة لبيان أحكام الصوم[4] وخامسة للدخول في السِّلم[5] وهكذا دواليك..

ومعنى الحديث المتكرر نقله من (أنّ علياً سيّدها وشريفها ورأسها) هو أن علياً عليه السلام سيّد المؤمنين بتوحيد الله العابدين لله.. وفي مقدّمتهم:

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

وعلي سيّد المؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة.. وفي طليعتهم الصابرين والمصلّين.

وعلي شريف المؤمنين برد علماء الزور.. وأوّل معارضيهم.

وعلي رأس المؤمنين بأحكام الصوم.. والصوّام عملاً.

وعلي أمير المؤمنين بالسّلم.. وهو أوّل مطبّق له..

وهلم جرّا..

(ومثل ذلك) في قوله تعالى ـ مما نزل بذكر الإمام المهدي عليه السلام (إلى يوم الوقت المعلوم).

فمرّة ذكرت هذه الآيات الثلاث بصدد تهديد إبليس حيث قال متحدياً لأمر الله تعالى: ﴿لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[1].

ومرة أخرى ـ في سورة ص ـ ذكرت هذه الآيات الثلاث في مقام تهديد ابليس حيث تحدّى أمر الله تعالى بفلسفة كاذبة.

﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[2]

وفي كلا الموقفين يمهل الله تعالى ـ بنص واحد ـ ابليس ﴿إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ ولعلّ التفصيل في ذلك يكمن في أن المرة الأولى ـ في

---

(١) سورة الحجر، الآية ٣٣.

(٢) سورة ص، الآية ٧٦.

سورة الحجر ـ سيعرف إبليس جزاء ردّه لله تعالى بقوله ﴿لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ﴾ بعد قوله تعالى ﴿فَقَعوا لَهُ ساجدين﴾، وفي المرة الثانية ـ في سورة ص ـ سيعرف إبليس تفلسفه بالدّجل أمام خالق السماوات والأرضين بفلسفة ﴿خير﴾ وأخذه بالمقاييس المادية التي لا خير فيها، وإنما الخير في المعنويات، ولغير ذلك أيضاً.

(١٤) **سورة الإسراء** وفيها أربع آيات

١ - ٢ - ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴾ الآية٥و٦.

٣ - ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ الآية ١٣

٤ - ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾ الآية ٣٣

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٥ و٦)

أخرج العلاّمة البحراني، في تفسيره (البرهان) عن إمام العامة أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (بسنده المذكور) عن زاذان عن سلمان، قال: قال لي رسول اللهﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلاّ جعل له اثني عشر نقيباً.

فقلت: يا رسول اللهﷺ، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين.

فقالﷺ: يا سلمان هل علمت من نقبائي؟ ومن الإثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال ﷺ: يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري (علياً) ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن علي (فاطمة) فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة (الحسن) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة (الحسين) ودعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه[1] فالله المحمود وأنا محمّد، والله العليّ فهذا علي، والله الفاطر فهذه فاطمة، ولله الإحسان فهذا الحسن والله المحسن فهذا الحسين.

ثم خلق منّا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه، قبل أن خلق الله سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً ولا بشراً دوننا، نور نسبّح الله، ونسمع ونطيع.

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال ﷺ: يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم، واقتدى بهم ووالى وليّهم، وتبرأ من عدوّهم فهو والله منّا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن.

فقلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم

---

(١) يعني مشتقات من أسمائه.

وأنسابهم؟

قال ﷺ: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله فإني لهم قد عرفت إلى الحسين.

قال ﷺ: ثم سيّد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمّد بن علي باقر علوم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيضه صبراً في الله عزّ وجل، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمّد بن علي المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي الصادق الأمين لسر الله، ثم محمّد بن الحسن الهادي والمهدي الناطق القائم بحقّ الله.

قال ﷺ: أنّك مدركه[1] ومن كان مثلك ومن تولاه بحقيقة المعرفة.

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثم قلت يا رسول الله ﷺ: وإني مؤجل إلى عهده؟

قال ﷺ: يا سلمان اقرأ (قوله تعالى):

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ

(١) يعني: مدرك الإمام المهدي في الرجعة كما يدل عليه آخر الحديث.

عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي ثم قلت يا رسول الله: بعهد منك[1]؟

فقال ﷺ: إي والله الذي أرسل محمداً بالحق مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة وكل من هو منّا ومعنا وفينا أي والله يا سلمان[2].

(أقول) هذه الرواية الشريفة تدل على أنّ تأويل الآيتين الكريمتين إنما هو في رسول الله وابنته فاطمة الزهراء، والأئمة الإثني عشر عليهم السلام حيث يكرون ويعودون حين يأذن الله تعالى لهم بالرجعة ويشير إلى ذلك، أو يدل عليه ما ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ وغير ذلك..

وهناك جمهرة كبيرة من الأحاديث الشريفة تذكر تفاصيل رجعة المعصومين الأربعة عشر - رسول الله ﷺ وابنته فاطمة، وعلي، والحسن والحسين، وتسعة أئمة من ولد الحسين عليه السلام مدوّنة في كتب الحديث، وكتب التفسير المفصلة، وكتب أصول الدين المسهبة، ونحوها.

---

(١) يعني: في زمانك وأنت موجود وقت الرجعة.

(٢) تفسير البرهان، مج٢، ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ سورة الإسراء، الآية ١٣

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) بسنده قال: عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ قال: قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾

يعني: ولاية الإمام[1].

(أقول) هذا تأويل (الطائر)، لأن ولاية الإمام هي أظهر مصاديق الطائر، إذ كل الأعمال تنبثق عن ولاية الإمام، فمن يتولى الإمام الصادق ـ مثلاً ـ تختلف أعماله عن أعمال من يتولى غيره، وهكذا.

وحيث أنّ لكل زمان إماماً، كان إطلاق الحديث شاملاً لجميع الأئمة الإثني عشر، بدءاً من أمير المؤمنين وختاماً بالمهدي المنتظر عليه السلام.

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾ سورة الإسراء، الآية ٣٣

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٥٤.

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً﴾

أنه قال: نزل في الحسين والمهدي[1].

(أقول) يعني: الحسين عليه السلام هو ((من قتل مظلوماً)) والمهدي عليه السلام هو وليّه المنصور.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة: أنّ الإمام المهدي عليه السلام حين يظهر يحيي قتلة الحسين عليه السلام بأمر الله تعالى وينتقم منهم أشدّ انتقام.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٠.

(١٥) سورة الأنبياء وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الآية ١٠٥

روى الحافظ القندوزي سليمان الحنفي، بإسناده قال عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

قالا: هم القائم وأصحابه[1].

(أقول) لم يحدث إلى هذا التاريخ أن يرث الأرض ويحكمها حكم إلهي واحد شامل سلطانه لجميع بقاع الأرض لا في عهد نبي الإسلام، ولا في عهد خلفائه، وإنما المدخر لذلك هو الإمام المهدي عليه السلام.

أو (الزبور) هو الكتاب الذي نزل على (داود) عليه السلام.

أو (الذكر) يعني: التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام.

---

(١) عقد الدرر، الباب السابع، ص ٢١٧.

(١٦) سورة الحج وفيها ست آيات

١ ـ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا﴾ الآية ٧

٢ ـ ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ الآية ٥٥

٣ ـ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ الآية ٦٠

٤ ـ ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ الآية ٦٥

٥ ـ ٦ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الآية ٧٧ ـ ٧٨

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا﴾ سورة الحج، الآية ٧

روى الفقيه الشافعي عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) في تفسيره عن أبي داود ـ في سننه ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض (المهدي) مني، أجلى

الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئتْ قبله ظلماً وجوراً، يكون سبع سنين)[1].

قال: وأخرج أحمد (ابن حنبل) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(أبشّركم بالمهدي يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكنوا السماء وساكنوا الأرض، ليقسم المال صحاحاً) فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال ﷺ (بالسويّة بين الناس ويملأ قلوب أمة محمّد غنى، ويسعهم عدله، حتى يامر منادٍ ينادي يقول: من كانت له في مال حاجة؟ فما يقوم من المسلمين إلاّ رجل واحد، فيقول ائت السادن ـ يعني الخازن ـ فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول: كنت أجشع أمة محمّد نفساً إذ عجز عني ما وسعهم.

قال ﷺ: فيرد لا يقبل منه.

فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه[2].

(أقول) للساعة في اصطلاح اشرع إطلاقان ـ يظهر ذلك من

---

(١) الدر المنثور، مج٦، ص ٥٠.

(٢) الدر المنثور، مج٦، ص ٥٠.

تضاعيف الأحاديث الشريفة (أحدهما) يوم ظهور المهدي عليه السلام، (ثانيهما) يوم القيامة، لاشتراكهما في كونهما للمؤمنين رحمة، وللكافرين والمنافقين نقمة.

كما أن (الحشر) له إطلاقان (أحدهما) يوم يحشر بعض الناس لقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ [1] وهو يوم ظهور المهدي عليه السلام.

(ثانيهما) يوم يحشر جميع الناس وهو يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [2]

فهذه الآية الكريمة ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾ شاملة ومنطبقة ـ بقرينة الأحاديث الشريفة ـ على عهد (الرجعة) وظهور المهدي المنتظر عليه السلام.

﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ سورة الحج، الآية ٥٥

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: أخرج الحاكم وصحّحه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لا تزل عصابة من أمتي يقاتلون على أمرالله ظاهرين على العدو لا يضرّهم

---

(١) سورة النمل، الآية ٨٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ٤٧.

من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك).

فقال عبد الله بن عمر: ويبعث الله ريحاً ريحها المسك، ومسّها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبّة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة[1].

(أقول) روايات عديدة وردت بهذا المضمون في ظهور الإمام المهدي المنتظر، وأنه لا يظهر حتى يملأ العالم ظلماً وجوراً، أو: حتى يدخل الظلم والجور كل بيت بيت ـ ونحو ذلك.

فهذه الآية الكريمة تنطبق على ذلك اليوم، وهو يوم ظهور الإمام المهدي المنتظر.

﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾

سورة الحج، الآية ٦٠

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن سلام بن المستنير عن الصادق في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾

قال: إن رسول الله لمّا أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعوقب، ثم في (بدر) عاقب لأنه قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان،

---

(١) الدر المنثور، مج٦، ص ٦١.

وأبا جهل، وغيرهم، فلمّا قبض رسول الله ﷺ بغى عليه ابن هند بن عتبة بن ربيعة (يعني: معاوية بن أبي سفيان) بخروجه عن طاعة أمير المؤمنين، وبقتل ابنه يزيد الحسين بغياً وعدواناً، ثم قال تعالى: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾

يعني: بالقائم المهدي من ولده[1].

﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ سورة الحج، الآية ٦٥

روى العلاّمة البحراني، عن أبي الحسن الفقيه محمّد بن أحمد بن شاذان - من طريق العامة بحذف الإسناد عن رسول الله ﷺ: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنه قال:

«من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولدة حججي أدخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي».

إلى أن قال الراوي: فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟

قال ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثم سيّد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمّد بن علي،

---

(١) ينابيع المودة، من الصفحة ٥١٠.

وستدركه يا جابر فإذا أدركته فأقرأه منّي السّلام ـ ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرّضا علي بن موسى، ثم التّقي محمّد بن علي، ثم النّقي علي بن محمّد، ثم الزّكي الحسن العسكري، ثم ابنه (القائم) بالحق (مهدي) أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ ظلماً وجوراً، هؤلاء يا جابر خلفائي، وأوصيائي، وأولادي، وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني (وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض)، وبهم يحفظ الله الأرض من أن تميد بأهلها[1].

(أقول) ذكر النبيﷺ هذه الآية الكريمة في هذا المجال دليل نزولها في الأئمة الإثني عشرﷺ ولو تأويلاً الذي هو حقيقة القرآن روح الوحي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ سورة الحج، الآيتان ٧٧ ـ ٧٨

---

(١) غاية المرام، ص ٦٩٢.

روى العلاّمة السيّد هاشم البحراني في كتابه (غاية المرام) عن العالم الشافعي ابراهيم بن محمّد الحموييني، بإسناده المذكور عن سُليم بن قيس الهلالي ـ في حديث طويل ـ قال:

أقسم علي بن أبي طالب أكثر من مأتي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ والتّابعين ـ وكانوا مجتمعين في مجلس واحد ـ ناشدهم بالله على أمور، وقال فيما قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾، فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله، ولم يجعل في الدين من حرج، ملّة إبراهيم؟

قال ﷺ: (أنا وأخي علي، وأحد عشر من ولدي)؟

قالوا (أي الأصحاب والتابعين تصديقاً لعلي بن أبي طالب):

اللهم نعم[1].

(أقول) والأحد عشر من ولد النبيﷺ كما نصّ عليهم الرسول نفسه في موارد أخرى ـ ومنها في الآية السابقة الحج ـ ٦٥ـ هم:

الحسن بن علي، والحسين بن علي، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمّد بن علي الجواد، وعلي بن محمّد الهادي التقي، والحسن بن علي النقي العسكري، والحجّة بن الحسن المهدي المنتظرعليهم السلام.

فهذه الآية الكريمة تشمل ـ بتفسيرها ـ الإمام المهديعليه السلام.

---

(١) غاية المرام، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(١٧) سورة النور وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ سورة النور، الآية ٥٥

أخرج العلاّمة النيسابوري ـ في تفسيره ـ عند تفسير سورة البقرة، الآية ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن بقوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ...﴾

وما ورد عنه ﷺ:

« لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي يواطئ اسمه إسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً »[1].

---

(١) تفسير النيسابوري، بهامش تفسير الطبري، المجلد الأول، عند تفسير سورة البقرة، الآية٥.

(١٨) سورة الشعراء وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الآية ٤

أخرج الحافظ الحنفي القندوزي بإسناده المذكور قال: عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ أنه قال:

إن الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كل جور وظلم (إلى أن قال):

وهو الذي له ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: (ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإن الحق فيه ومعه).

ثم قال:

وهو قول الله عزّ وجلّ:

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٤٨.

(١٩) سورة النمل وفيها آيتان

١ ـ ٢ ـ ﴿وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ الآية ٨٢

٣ ـ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ الآية ٨٣

﴿وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾ سورة النمل، الآية ٨٢

روى جلال الدين السيوطي (الشافعي) في تفسيره عند تفسير هذه الآية قال: وأخرج ابن جرير (الطبري) عن حذيفة بن اليمان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة، فقال حذيفة: يا رسول الله من أين تخرج؟

قال ﷺ: من أعظم المساجد حرمة على الله (يعني: المسجد الحرام) بينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من تحتهم تحرك القنديل وتشقّ الصّفا ما يلي المسعى، وتخرج الدّابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب، ولن يفوتها هارب، ثم تعمم الناس مؤمن وكافر، أما المؤمن فيرى وجهه كأنّه كوكب درّي، وتكتب بين عينيه (مؤمن) وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء (كافر) [1].

---

(١) الدر المنثور، مج٥، ص ١١٦.

وروى هو أيضاً، قال: وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال: أوّل الآيات (الروم)، ثم الدجّال، والثالثة يأجوج ومأجوج، والرابعة عيسى (بن مريم)، والخامسة الدخان، والسادسة الدابة[1].

أقول هذه الآيات كلّها علامات ظهور المهدي عليه السلام كما وردت في عديد الروايات، فتكون هذه الآية إشارة إلى مقدّمات الظهور ومنها دابة الأنصر.

ولا ينافي ذلك ما ورد في تفسيرها بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإن أحد التفسيرين من الظاهر والآخر من الباطن، أو كليهما من الباطن، فللقرآن ظهر وبطون.

وروى هو أيضاً قال: وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي في البعث عن ابن عمرانه قال: وساق حديث الدابة إلى أن قال فتقول (أي الدابّة):

﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ﴾[2].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ سورة النمل، الآية ٨٣

روى جلال الدين (السيوطي) الشافعي في تفسيره عند هذه الآية قال: وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي

---

(١) الدر المنثور، مج٥، ص ١١٦.

(٢) الدر المنثور، مج٥، ص ١١٦.

حاتم، عن مجاهد في قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾

قال: زمرة[1].

(أقول) كما جاء في مستفيض الروايات أن ذلك اليوم هو يوم ظهور المهدي من آل محمدﷺ إذ يخرج الله في ذلك اليوم طائفة من الظالمين للانتقام منهم قبل يوم القيامة. وطائفة من المؤمنين ليجزيهم ثواب الدّنيا قبل ثواب الآخرة، ممّن محّض الإيمان محضاً أو محّض الكفر محضاً. وليس هذا اليوم يوم القيامة لأن الله تعالى يقول عن يوم القيامة ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[2] وهنا يقول ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ (وحيث) لم يحيي الله تعالى زمرة من الناس حتى اليوم ولا يحيي إلا عند الرّجعة وظهور الإمام المهديعليه السلام فلا بدّ من الإشارة إليه.

---

(١) الدر المنثور، مج٥، ص ١١٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ٤٧.

(٢٠) سورة القصص وفيها آيتان

١ ـ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾ الآية ٥

٢ ـ ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ الآية ٦

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾ سورة القصص، الآية ٥

روى في تفسير البرهان عن العالم الحنفي (الشيباني) في كشف البيان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا:

أن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً[1].

وأخرج الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: ـ في حديث ـ قال أبو محمّد للمهدي في اليوم السابع من ولادته: تكلم يا بني، فتشهّد الشهادتين، وصلّى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا (قوله تعالى):

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ

---

(١) البرهان في تفسير القرآن، مج٣، ص ٢٢٠.

أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾[1]

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ سورة القصص، الآية ٦

روى صاحب تفسير (البرهان)، عن العالم الحنفي (الشيباني) أنه روى عن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا:

إن فرعون وهامان هما شخصان من جبابرة قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمّد في آخر الزمان، فينتقم منهما بما أسلفا[2].

(أقول) إذن تكون هذه الآية الكريمة محقّقة في عصر الإمام المهدي عليه السلام ومن علامات ذلك العصر وسمات ذلك الزمان.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٥٠.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، مج٣، ص ٢٢٠.

(٢١)سورة الروم وفيها ثلاث آيات

١ ـ ٢ ـ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الآية ٤ ـ ٥

٣ ـ ﴿وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ الآية ٦

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ سورة الروم، الآية ٤ و٥

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾

قال: عند قيام القائم يفرح المؤمنون بنصر الله[1].

(أقول) هذا تأويل الآية الكريمة وباطنها الذي يعلمه ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وهم أهل البيت عليهم السلام حيث أن القرآن نزل في بيوتهم.

أضف إلى ذلك: أن النصر الإلهي التام والكامل من جميع الوجوه في كل مكان للمؤمنين إنّما يكون في ذلك العصر وذاك

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١١.

الزمان فهو المصداق الأتم والأكمل للآية الكريمة.

﴿وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ سورة الروم، الآية ٦

جاء عن (عقد الدرر) للعلاّمة(الشافعي) المقدسي الدمشقي بسنده عن (حذيفة بن اليمان) عن النبيﷺ قال:

ويل هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهروا طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه يغرفهم بقلبه (فإذا) أراد الله عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهوالقادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها.

ثم قالﷺ: يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام. ثم قالﷺ: ﴿لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.

وهو سريع الحساب[1].

(أقول) هذا تطبيق من الرسول الأكرمﷺ العالم بحقائق القرآن ومعاريضه ومراميه، لهذه الآية الكريمة على حفيده الإمام المهديعليه السلام.

---

(١) الباب الرابع، المجلد الأول، الفصل الأول.

(٢٢) سورة السجدة وفيها آيتان

١ ـ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الآية ٢١

٢ ـ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ الآية ٢٩

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سورة السجدة، الآية ٢١

روى العلاّمة السيد هاشم البحراني في تفسيره عن محمّد بن الحسن بن فرقد الشيباني (الحنفي) أنه قال:

وروى عن جعفر الصادق أن الأدنى القحط والجدب، والأكبر خروج القائم المهدي بالسيف في آخر الزمان[1].

(أقول) وهذا أيضا من التفسير بالتأويل والباطن الذي صرّح به القرآن والسنّة وحصر علمه بالراسخين في العلم.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ سورة السجدة، الآية ٢٩

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن ابن دراج، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) تفسير البرهان، مج٣، ص ٤٨٨.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أنه كان يقول ـ في هذه الآية ـ:

((يوم الفتح)) يوم تفتح الدنيا على القائم، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً.

وأما من كان قبل هذا الفتح موقناً بإمامته ومنتظراً لخروجه، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظّم الله عزّ وجلّ عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت[1].

(أقول) الفتح الأكبر والكامل لكل الكرة الأرضية هو ذلك اليوم فهو الفرد الأتم والمصداق الأكمل لكلمة (الفتح) من كل فتح سبقه وجاء قبله.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١١.

(٢٣) سورة الأحزاب وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الآية ٣٣

أخرج العلاّمة (الشافعي) جلال الدين السيوطي في (العرف الوردي) بسنده المذكور قال: عن رسول الله ﷺ قال:

((سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج (من أهل بيتي المهدي) فيملأها عدلاً كما مُلِئتْ جوراً))[١].

(أقول) وأخرج الحديث أيضاً كل من:

عقد الدرر، في أخبار المهدي المنتظر[٢].

وعلي المتقي الهندي في (كنز العمال)[٣].

وللكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان)[٤].

---

(١) العرف الوردي، مج٢، ص ٦٤.

(٢) عقد الدرر، الحديث ١٢ من الباب الأول.

(٣) كنز العمال، مج٧، ص ١٨٦.

(٤) البيان، الباب الثاني عشر.

وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة)[1].

وعبيد الله الهندي الحنفي في كتاب (أرجح المطالب)[2] وغيرهم.

وأخرج (ابن ماجه) في سننه بسنده المذكور عن محمد بن الحنفية، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(المهدي منّا أهل البيت، ليصلحه الله في ليلة)[3].

وأخرجه أيضاً إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في سنده[4].

وأخرجه أيضاً ـ بألفاظ متقاربة ـ كل من:

ابن خلدون في مقدّمته[5].

والمنادي في كنوز الحقائق[6].

والسيوطي في (الجامع الصغير)[7] وفي العرف الوردي[8]

---

(١) الفصول المهمة، الفصل الثاني عشر.

(٢) أرجح المطالب، ص ٣٨٠.

(٣) سنن ابن ماجه، مج٢، ص ٢٦٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، مج١، ص ٨٤.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص ٢٦٦

(٦) هامش الجامع الصغير، مج٢، ص ١٢٢.

(٧) الجامع الصغير، مج٢، ص ١٦.

(٨) العرف الوردي، مج ٢٢، ص ٧٨.

وغيرهم كثيرون. وأخرج علي المتقي الهندي (الحنفي) في كتاب (البرهان) عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي)) الحديث[1].

وقريباً منه في الألفاظ أخرج ابن داود في صحيحه[2] وابن العربي في شرح صحيح الترمذي[3].

---

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، الباب الثاني.

(٢) صحيح أبي داود، أو سنن أبي داود، مج٢، ص ١٣١.

(٣) مج٩، ص ٧٤..

(٢٤) سورة سبأ وفيها خمس آيات

١ ـ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ الآية ١٨

٢ ـ ٥ـ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ الآيات٥١ـ٥٤

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ سورة سبأ، الآية ١٨

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن محمّد بن صالح الهمداني في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: أن أهل بيتي يأذنونني بالحديث الذي روي عن آبائك أنهم قالوا (قوامنا شرار خلق الله).

فكتب: ويحكم ما تقرأون ما قال الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾

فنحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة[1].

(أقول) هذا أيضاً من تأويل القرآن الذي يعلمه أهل البيت، وهذا يعني: أنّ الشيعة المخلصون هم المقصودون بكلمة (قرى ظاهرة) في هذه الآية الكريمة.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ سورة سبأ، الآية ٥١ ـ ٥٤

روى الحافظ الشافعي جلال الدين (السيوطي) في تفسيره في تفسير هذه الآيات قال: وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ:

((يبايع لرجل من أمتي (وهو المهدي من العلامات المذكورة) بين الركن والمقام كعدّة أهل بدر فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام، فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم))[2].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١١.

(٢) الدر المنثور، مج٥، ص ٢٤ ـ ٢٤١.

وروى أيضاً قال: وأخرج ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن أبي عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: هو جيش السفياني. قال: من أين أخذ؟

قال: من تحت أقدامهم (يعني الخسف في الأرض)[1].

وروى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن الحارس عن علي عليه السلام في هذه الآيات إلى آخر السورة قال: «قبيل قيام قائمنا المهدي يخرج السفياني، فيملك قدر حمل المرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه، حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به»[2].

---

(١) الدر المنثور، مج٥، ص ٢٤ - ٢٤١.

(٢) ينابيع المودة، ص ٥١٢.

(٢٥) سورة ص وفيها أربع آيات

١ ـ ٣ ـ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ الآية ٧٩ ـ ٨١

٤ ـ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ الآية٨٨

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾ سورة ص، الآية ٧٩ ـ ٨١

أخرج العالم الشافعي (الحمويني) بسنده المذكور عن الحسن بن خالد عن علي بن موسى الرضا ـ أنه قال في حديث ـ: ﴿إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾

فقيل له: يا ابن رسول الله ﷺ ومن القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهّر الله به الأرض من كل جور، ويقدّسها من كل جرم وظلم (الحديث)[1].

(أقول) مضى نص هذه الآية في سورة الحجر أيضاً فراجع.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ سورة ص، الآية ٨٨

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن عاصم بن حميد، عن الباقر ﷺ في قوله تعالى:

---

(١) فوائد السمطين، المجلد الثاني آخره.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾

قال: لتعلمن نبأه أي: نبأ القائم عند خروجه[1].

(أقول) هذا وأمثاله من (تأويل القرآن) الذي ﴿وَلا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ والراسخون في العلم هم أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بما نزل من القرآن في بيوتهم تنزيلاً، وتفسيراً وتأويلاً، وتطبيقاً، وتنظيراً.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٩.

(٢٦) سورة الزمر وفيها آيتان

١ ـ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ الآية ٥٦

٢ ـ ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ الآية ٦٩

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ سورة الزمر، الآية ٥٦

أخرج الحافظ (الحنفي) سليمان القندوزي قال:

وعن علي بن سويد عن موسى الكاظم عليه السلام، في تفسير هذه الآية:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ قال: جنب الله أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكذلك من بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن انتهى الامر إلى آخرهم المهدي[1].

(أقول) الله تعالى ليس بجسم حتى تكون له يد، ورجل، وعين، وجنب، وغيرها، وإنما الوارد من هذه الألفاظ في القرآن والسنّة فإنما المراد بها غاياتها ـ كما ثبت في الفلسفة ـ والجنب هنا بمعنى الأقرب إلى الله تعالى قرباً معنوياً.

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ سورة الزمر، الآية ٦٩

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٩٥.

أخرج العلامة (الحنفي) الحافظ القندوزي في (ينابيعه) بسنده المذكور هناك قال: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في حديث ذكر فيه (المهدي) وأنه الرابع من ولده - إلى أن قال - فإذا خرج.

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1] الحديث.

(أقول) ذكر الإمام الرضا عليه السلام هذا النص القرآني في هذا المورد دليل على أن تأويل الآية بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

---

(١) سورة الكهف، الآية ٤٧.

(٢٧) سورة غافر (المؤمن) وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية ٧

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: أخرج صاحب المناقب (بالسند المذكور فيه) عن ابن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ:

(يا علي إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من ولدك من بعدك، فإن الملائكة من خدامنا، وخدام محبّينا، يا علي ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولايتنا[1] الحديث.

(أقول) فالمؤمنون بولاية النبي والأئمة عليهم السلام هم الذين يقصدهم القرآن الحكيم من ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وحيث ثبت في الآيات السابقة أنّ المهدي أخر الأئمة، فتكون هذه شاملة له ولأوليائه أيضاً.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٨٥.

(٢٨) سورة فصلت وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ الآية ٥٣

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن أبي بصير قال: سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ قال: يرون قدرة الله في الآفاق، وفي أنفسهم الغرائب والعجائب حتّي يتبيّن لهم أن الخروج (القائم) هو الحقّ من الله عزّ وجلّ، يراه الخلق لا بد منه[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٢.

(٢٩) **سورة الشورى** وفيها أربع آيات

١ ـ ﴿حم عسق﴾ الآية ١

٢ ـ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الآية ١٧

٣ ـ ﴿أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ الآية ١٨

٤ ـ ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الآية ٢٣

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * حم * عسق﴾ سورة الشورى، الآية ١ ـ ٢

أخرج (الحجّة الشافعي) جمال الدين المقدسي السلمي في (عقد الدرر) بسنده المذكور عن أبي اسحاق الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿حم * عسق﴾

قال عبد الله بن عباس:

(ح) حرب يكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش عليهم.

(م) ملك بني أمية.

(ع) علوّ ولد عباس.

(س) سنيّ المهدي.

(ق) نزول عيسى وقوته (خ ل)[1].

(أقول) كأنّ هذه الحروف المتقطّعة رموز وإشارات إلى حوادث وانقلابات بعد الرسولﷺ وخاتمتها ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ بـ (سنيّ المهدي) و(قوة عيسى) عند نزوله من السماء.

(وليعلم) أن هذه الآية تقرأ هكذا (حا. ميم. عين. سين. قاف) لكنّها تكتب كما رسمناها فوقاً، اتّباعاً للنبي الأكرمﷺ والوحي الإلهي.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ سورة الشورى، الآية ١٧

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن المفضل بن عمر، عن جعفر بن محمّد الصادقؑ في قوله تعالى:

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾

قال: الساعة قيام (القائم) قريب[2].

(أقول) قريب بمعنى أنه آتٍ لا محالة، وكل شيء لا محالة آت فهو قريب، وقد ورد في الحديث الشريف: ما القريب، وما الأقرب؟ فقالﷺ:

((كل آتٍ فهو قريب والأقرب الموت)).

---

(١) عقد الدرر، الباب السابع، ص ٢١٧.

(٢) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

باعتبار أنّ الموت قد يحول بين الإنسان وبين أقرب آتٍ إليه يرجوه.

﴿أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ سورة الشورى، الآية ١٨

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) في قوله تعالى:

﴿أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾ عن المفضل بن عمر قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: ما معنى هذه الآية؟

قال: ساعة قيام القائم، يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟.

كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته.

«أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة»[1].

(أقول) باعتبار ورود هذه الآية الأخيرة في كلام الإمام عليه السلام أيضاً ذكرناها في سورة المؤمنون.

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى، الآية ٢٣

أخرج العلاّمة (الحنفي) الحاكم الحسكاني (بسنده المذكور) عن

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

ابن عباس قال: لمّا نزلت:

﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

قالوا: يا رسول الله ﷺ ومن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال ﷺ:

(علي وفاطمة وولدهما)

(علي وفاطمة وولدهما)

(علي وفاطمة وولدهما) [1]

ثلاث مرات يقولها.

(أقول) بما أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد علي وفاطمة[2] فتكون هذه الآية شاملة للإمام المهدي عليه السلام ويكون هو عليه السلام ممّن نزلت فيه هذه الآية.

---

(١) شواهد التنزيل، مج٢، ص ١٣٢.

(٢) تكاثرت الأحاديث الشريفة على أن الإمام المهدي عليه السلام ولد علي وفاطمة عليهما السلام.

(٣٠) سورة الزخرف وفيها آيتان

١ ـ ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ الآية ٦١

٢ ـ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ الآية ٦٦

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ سورة الزخرف، الآية ٦١

روى العلاّمة السيوطي (الفقيه الشافعي) في تفسيره قال: وأخرج الزيابي، وسعيد بن منصور، ومسدر، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني ـ من طرق ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾

قال: خروج عيسى قبل يوم القيامة[1].

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾

---

(١) سورة الكهف، الآية ٤٧.

قال: نزول عيسى[1]. وأخرجه السيّد الحنفي الحافظ سليمان القندوزي عن (إسعاف الراغبين) للعالم الحنفي محمّد الصبان المصري قال: قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾

أنها نزلت في المهدي[2].

(أقول) ثبت بالروايات المتواترة أن نزول عيسى بن مريم يكون عند ظهور القائم المهدي عليه السلام، وأنّه يُصلّي عيسى خلف المهدي، وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟)[3].

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾

سورة الزخرف، الآية ٦٦

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) في قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: هي

---

(١) الدر المنثور، مج٢، ص ٢١.

(٢) ينابيع المودة، ص ٤٧٠، واسعاف الراغبين، بحاشية نور الأبصار، ص ١٤٠.

(٣) صحيح البخاري، مج٢، ص ١٥٨.

ساعة القائم، تأتيهم بغتة[1].

(أقول) لا منافاة بين تفسير (الساعة) بالقيامة، وتأويلها بساعة (القائم عليه السلام) فإن القرآن تفسيراً وتأويلاً، وعلماء تأويله هم أهل البيت عليهم السلام.

(١) سورة الكهف، الآية ٤٧.

(٣١) سورة الدخان وفيها أربع آيات

١ ـ ٤ ـ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ سورة الدخان، الآية ١٠ ـ ١٣

روى العلاّمة (الشافعي) السيوطي في تفسيره قال: وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال ـ في حديث يذكر فيه علامات الظهور ـ: والخامسة الدخان[1].

وروى هو أيضاً قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «أنّ بين يديّ الساعة: الدجال، والدابة، ويأجوج، ومأجوج، والدّخان، وطلوع الشمس من مغربها»[2].

(أقول) في هذا المعنى روايات مستفيضة، نكتفي ـ كعادتنا في الإشارة لا الاستيعاب ـ بهذا المقدار، ولا تنافي بين كون (الدخان) يأتي في القيامة وفي ظهور المهدي عليه السلام.

---

(١) الدر المنثور، مج٥، ص ١١٦.

(٢) الدر المنثور، مج٥، ص ١١٦.

(٣٢) سورة الجاثية وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الآية ١٤

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عنه قال:

أيام الله المرجوّة ثلاثة أيام:

يوم قيام (القائم) المهدي.

ويوم الكرة.

ويوم القيامة[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٣.

(٣٣) سورة محمد وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ الآية ١٨

روى السيّوطي (الشافعي) في تفسير هذه الآية عن التّرمذي، ونعيم بن حماد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتى تضيق عليهم الأرض، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السّماء وساكن الأرض الخ))[1].

وفي حديث ابن ماجه والحاكم عن توبان، عن رسول الله ﷺ: ((فإنّه خليفة الله المهدي))[2].

قال السيوطي: وأخرج مسلم (في صحيحه) والحاكم (في مستدركه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني اسحاق، حتى إذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم

---

(١) الدر المنثور، مج٦، ص ٥٨.

(٢) الدر المنثور، مج٦، ص ٥٨.

فيقولون (لا إله إلا الله والله أكبر).

فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة (لا إله إلاّ الله والله أكبر) فيخرج لهم فيدخلونها (إلى أن قال):

قال الحاكم: (يقال: أن هذه المدينة هي القسطنطينية صح أن فتحها مع قيام الساعة)[1].

(أقول) هذه كلها من علامات (الحجة القائم عليه السلام)، الإنتصار بالرعب دون حروب، وفتح القسطنطينية، وهذه الآية الكريمة من الإشارات إلى ظهور المهدي المنتظر عليه السلام.

(ولا يخفى) أن (الساعة) في هذا الحديث لا يمكن أن تكون بمعنى القيامة، إذ مع قيام القيامة لا يكون فتح وحرب، وإنّما المقصود بها قيام (القائم عليه السلام)، الذي عنده يكون فتح القسطنطينية ـ كما في عديد الأحاديث الشريفة.

---

(١) الدر المنثور، مج٢، ص ٥٩.

(٣٤) سورة الفتح وفيها آيتان

١ ـ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ الآية ٢٥

٢ ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ الآية ٢٨

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ سورة الفتح، الآية ٢٥

أخرج الحافظ القندوزي سليمان (الحنفي) قال: روي عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

قال: إن لله ودائع مؤمنين من أصلاب قوم كافرين ومنافقين و(قائمنا) لمن يظهر حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين[1].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ سورة الفتح، الآية ٢٨

أخرج علاّمتا الشوافع (الكنجي) و(الشبلنجي) في كتابيهما (البيان) و(نور الأبصار)

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

قالا:

جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

قالا: هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام[1].

(أقول) هذا النص ورد في القرآن الكريم في ثلاث آيات هنا، وفي سورتي التوبة والصف.

ونحن ـ اتّباعاً للقرآن ـ آثرنا ذكره في المواقع الثلاثة وذكرنا في ـ سورة التوبة ـ حديثاً آخر غير هذا الحديث عن الحافظ القندوزي (الحنفي) مع شرح منا لبعض فقراته فراجع هناك.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٧٣.

(٣٥) سورة ق وفيها آيتان

١ ـ ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ الآية ٣١

٢ ـ ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ الآية ٤٢

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ سورة ق، الآية ٣١

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن فرائد السمطين (للفقيه الشافعي) أنه روى عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ أنه قال:

قول الله عزّ وجلّ:

﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ سورة ق، الآية ٤٢

أي: خروج ولدي (القائم) المهدي[1].

(أقول) يعني: أن الآيتين كلتاهما واردتان في شأن القائم عليه السلام، فالنداء لأجله، والخروج له أيضاً.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٤٤٦.

(٣٦) سورة الذاريات وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ الآية ٢٣

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روى عن اسحاق بن عبد الله، عن زين العابدين (علي بن الحسين عليه السلام) قال في قوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾

أي: إنّ قيام قائمنا لحقّ.

﴿مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (١)

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١١.

(٣٧) سورة القمر وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم * اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ﴾ الآية ١

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن المفضل بن عمر عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ﴾

قال: الساعة قيام (القائم) قريب[1].

(أقول) ذكرنا غير مرة: أنه لا تعارض في تفسير هذه الآية الكريمة تارة بالقيامة، وأخرى بيوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فكلا اليومين يوم حشر عجيب، القيامة حشر عام، ويوم الظهور حشر لفوج من كل أمة.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

(٣٨) سورة الرحمن وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ الآية ٤١

قال الحافظ القندوزي (الحنفي): روي عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله تعالى:

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ قال: إذا قام (قائمنا) يعرف أعدائنا بسيماهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

(٣٩) سورة الحديد وفيها آية واحدة:

١ ـ ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الآية ١٧

قال الحافظ القندوزي (الحنفي): روي عن سلام بن المستنير عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

قال: يحييها الله (بالقائم) فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل، بعد موتها بالظلم[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٤.

(٤٠) سورة المجادلة وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية٢٢

أخرج العلاّمة (الحنفي) الحافظ القندوزي في (ينابيعه) بسنده المذكور هناك قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ قال في حديث طويل وفيه:

(يدعى بـ (المهدي) و(القائم) و(الحجة) فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً.

طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّته.

(أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال:

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1]

وقال تعالى:

﴿وأُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

الحديث[2].

(أقول) يعني: أن الإيمان بالإمام المهدي ﷺ، والصبر في غيبته بانتظاره، والإقامة على محبّته من شرائط (حزب الله) ومن شرائط

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢ ـ٣.

(٢) ينابيع المودة، ص ٤٤٣.

(الفلاح) وبالتالي من شرائط الإيمان بالله والرسولﷺ وذلك لأن المؤمنين هم المفلحون.

(٤١) سورة الصف وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ الآية ٩

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بسنده قال: عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

قال: والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي، فإذا خرج القائم لم يبقَ مشرك إلاّ كره خروجه، ولا يبقى كافر (معاند) إلاّ قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت (الصخرة) يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله[1].

(أقول) بما أن هذه الآية ـ بنصها ـ مكررة في القرآن ثلاث مرات، ذكرناها اتّباعاً للقرآن الحكيم في المقامات الثالثة، وقد مرّ شرح مختصر لهذا الحديث الشريف في سورة التوبة، آية ٣٣ فراجعه هناك.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥٠٨.

(٤٢) سورة التغابن وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الآية ٨

نقل العلاّمة القبيسي، قال:

روى الحافظ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفي (٣١٠هـ) في كتاب (الولاية) بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

لمّا نزل النبيّ ﷺ بغدير خم في رجوعه من حجّة الوداع وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدومات فقمت ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطب بالغة ـ وسرد الخطبة إلى أن قال ـ قال ﷺ:

معاشر الناس: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**.

ثم قال ﷺ: النور فيّ، ثم في عليّ، ثمّ في النّسل منه إلى القائم المهدي ﷺ[1].

---

(١) كتاب ماذا في التاريخ، مج٣، ص ١٤٥ ـ ١٤٧.

(٤٣) سورة الجن وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾ الآية ٢٤

روى الحافظ القندوزي قال: روي عن محمّد بن الفضيل عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾

قال: **﴿ما يوعدون﴾** في هذه الآية (القائم) المهدي وأصحابه وأنصاره.

وأعداءه تكون أضعف ناصرا وأقل عدداً إذا ظهر القائم[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٥.

(٤٤) سورة المدثر وفيها ثلاث آيات

١ ـ ٣ ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ الآية ٨ ـ ١٠

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾

قال: إذا نودي في إذن (القائم) بالإذن في قيامه فيقوم، فذلك اليوم عسير على الكافرين.

قال الصادق عليه السلام: والقرآن ضرب منه الأمثال، ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا[1].

(أقول) يعني: أبعاد القرآن، وبواطنه، ومراميه، لا يعلمها إلاّ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم كل رجس حتى رجس الجهل بالأمور، وطهّرهم تطهيراً من كل نقص حتى الجهل. فإنهم الراسخون في العلم الذين يعلمون تأويله وباطنه كما في عديد الأحاديث الشريفة.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٥.

(٤٥) سورة التكوير وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ الآية ١٥

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: روي عن هاني عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾

قال: الخنّس أمام يخنس أي: يرجع من الظهور إلى الغيبة سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشّهاب الثاقب[1].

(أقول) الخنس بمعنى الاختفاء، وتفسير الآية وارد في النجوم التي يختفي في وقت اختفائها، وتأويلها وارد في الإمام المهدي عليه السلام، لأنه يختفي حيث يأمره الله بالاختفاء، ويظهر ـ كالشهاب الثاقب ـ حيث يأمره الله بالظهور، وهذا الحديث الشريف من معجزات الإمام الباقر عليه السلام وأخباره عن المغيبات، وفعلاً كانت الغيبة قد ابتدأت سنة مائتين وستين للهجرة أي أكثر من مائة سنة بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام.

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٥.

(٤٦) سورة البروج وفيها آية واحدة

١ ـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * والسَّماء ذاتِ البُروجِ﴾ الآية ١

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) قال: روي عن الأصبغ بن نُباته، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى:

﴿والسَّماء ذاتِ البُروجِ﴾

قال: قال رسول الله ﷺ:

أنا السّماء، وأمّا البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أوّلهم عليّ، وآخرهم المهدي، وهم اثني عشر[1].

---

(١) ينابيع المودة، ص ٥١٥.

المهدي
في السنّة

فاتحـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق السماوات والأرضين.

والصلاة والسلام على محمد سيّد الأكوان والعالمين.

وعلى عترته الطيبين المطهرين سيّما:

خاتمهم، وقائمهم، سَمِيُّ رسول الله، ومحيي شريعته، ومظهر دينه على الأديان أجمعين.

الإمام المهدي المنتظر الموعود.

صلوات الله عليهم أجمعين

المقدمة

الإمام المهدي..

اسم يتواجد في كل مكان

في الكتب السماوية الغابرة

الزبور، والتوراة، والإنجيل

وفي القرآن الحكيم

في عشرات الآيات الكريمة المفسرة أو المأوّلة به ﷺ

وعلى لسان رسول الله ﷺ في مختلف المناسبات، وشتى الأحاديث

في مكة، وفي المدينة، وفي المعراج، وعند الوفاة

وعلى شفاه عترة النبي ﷺ الأئمة الطاهرين كلهم جميعاً

فعلي أمير المؤمنين ﷺ ذكر ولده المهدي..

وفاطمة الزهراء ـ بنت النبي ﷺ ـ ذكرت المهدي

والإمام الحسن ﷺ ذكر ابن أخيه المهدي

والإمام الحسين ﷺ ذكر ابنه المهدي

والسجاد علي بن الحسين ﷺ

والباقر محمد بن علي ﷺ

والصادق جعفر بن محمد ﷺ

والكاظم موسى بن جعفر ﷺ

والرضا علي بن موسى ﷺ

والجواد محمد بن علي ﷺ

والهادي علي بن محمد ﷺ

والعسكري الحسن بن علي ﷺ

كلهم.. ذكروا ولدهم المهدي

وأصحاب رسول الله ﷺ ذكروا المهدي

أبو بكر، وعمر، وعثمان

عبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وسمرة بن جندب

سلمان، وأبو ذر، وعمار

وغيرهم كثير

وزوجات النبي ﷺ ذكروا المهدي

عائشة، وحفصة، وأم سلمة

وغيرهن أيضا

والتابعون ذكروا (المهدي)

عون بن جحيفة، وعباية بن ربعي، وقتادة

وغيرهم كثير

وفي كتب التفسير كلها تجد ذكر (المهدي)

تفسير الطبري، وتفسير الرازي، وتفسير الخازن، وتفسير الآلوسي، وتفسير ابن كثير، وتفسير الدر المنثور.

وغيرها .. وغيرها .. كثير.

وفي الصحاح الستة تجد ذكر (المهدي)

في البخاري، ومسلم، وابن ماجة

وأبي داود، والنسائي، وأحمد

وفي كتب الحديث كلها ترى ذكر (المهدي)

في مستدرك الصحيحين، ومجمع الزوائد، ومسند الشافعي، وسنن الدار قطني، وسنن البيهقي، ومسند أبي حنيفة وكنز العمال، وغيرها.. وغيرها ... كثير.

وفي كتب التاريخ تجد ذكر (المهدي)

وفي تاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ المسعودي، وتاريخ السيوطي،وتاريخ ابن خلدون، وغيرها .. وغيرها..

وعلماء المسلمين من مختلف المذاهب أذعنوا (بالمهدي) وذكروه في مجالسهم، وكتبهم، وخطبهم

علماء الحنيفة

وعلماء الشافعيّة

وعلماء الحنبلية

وعلماء المالكية

وغيرهم من أئمة المذاهب الأخرى، وأنباعهم، والعلماء، والكتاب، والشعراء..

في كل مكان.. المهدي

في كل كتاب .. المهدي

وفي كل شفة.. المهدي

السماء تقول.. المهدي

الأرض تقول.. المهدي

مقارنة قرآنية

وإذا ألقينا نظرة بحث وتحقيق على آيات القرآن الحكيم نجد النتيجة التالية:

ذكر القرآن (الصلاة) وهي أهم فروض الإسلام التي إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها - كما قال الرسول ﷺ - ذكرها في (٧٨) آية.

وذكر القرآن (الزكاة) في (٣٦) آية

وذكر القرآن (الصوم) في (١٤) آية

وذكر القرآن (الحج) في (١٢) آية

لكن الإمام المهدي حصّته من آيات القرآن أكثر من حصص كل من (الصلاة) و(الزكاة) و(الصوم) و(الحج).

إن حصّته في القرآن الحكيم تزيد على (المائة) آية

نعم، مائة آية بل وتزيد وردت بشأن الإمام المهدي عليه السلام بمختلف الأنواع، من التفسير، والتنزيل، والتأويل، والظاهر، والباطن، وغير ذلك.

هذا وحده شاهد كبير على اهتمام القرآن بقضية الإمام المهدي ومدى تأكيده، وتكراره..

وقد خصصنا كتاباً خاصا بذلك أسميناه (المهدي في القرآن).

(وأما في السنّة) فالأحاديث الواردة بشأن الإمام المهدي عليه السلام في مختلف كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، والصحاح، وغيرها، وكتب السنة، وكتب العامة.

لو جمعت هذه الأحاديث لزادت على الثلاثة آلاف حديث.

(نعم) إنها أكثر من ثلاثة آلاف حديث.

كلها بشأن الإمام المهدي عليه السلام

تملأ مجلّدات عديدة.

من هو هذا (المهدي) الذي أولى هذا الزخم من القرآن ومن السنّة؟

إنه أمل السماء

إنه غاية الشرائع الإلهية

إنه المأمول لتطبيق شريعة السماء على كل الكرة الأرضية لأول مرة في تاريخ الأديان والكون، والإسلام، والإنسان.

(وهذا الكتاب) إلماعٌ إلى بعض ما ورد في هذا الإمام العظيم لكي يفتح للقارئ (كوّة) يستهدي بها الطريق إلى معرفة الإمام المهدي عليه السلام ولو بعض المعرفة.

الكويت

صادق الحسيني الشيرازي

تمهيد

من هو الإمام المهدي؟

وما هو شأنه؟

ومتى ولد؟

وكم يعيش؟

ومتى يظهر؟

ومن أي سلالة انحدر؟

ومن أبواه، وأجداده؟

ولماذا غاب؟

وما فائدته في غيبته؟

ومن أخبر عنه؟

وما هي الإرهاصات قبل ظهوره؟

وما هي مصاحبات ظهوره؟

ومن أصحابه وما عددهم؟

وكيف يتولى قيادة هذه الكرة؟ وهذا الكون كله!

وماذا يفعل بالمؤمنين والمنافقين، والكافرين؟

وأين يظهر؟ وكيف يظهر؟ وكيف يعيش؟ وكيف يحكم؟

وما هي سيرته وعشرته بين الناس؟

إلى غير ذلك من عشرات الأسئلة.

يجيب عليها هذا الكتاب من خلال الأحاديث الشريفة المجموعة كلها من الصحاح الستة، ومن كتب التفسير، والحديث، والتاريخ التي ألّفها غير الشيعة من علماء المذاهب الأربعة (الأحناف) و(الشوافع) و(الحنابل) و(المالكية).

وكان القصد ـ من بادئ ذي بدء ـ أن لا يذكر في هذا الكتاب شيء من أحاديث أهل البيت عليهم السلام من طرق شيعتهم وأوليائهم وأتباعهم وإن كان أهل البيت هم المعين لمثل ذلك، ولغيره أيضاً، وأهل البيت أدرى بما في البيت.

(وذلك) سداً للطريق على من زعم ـ أو بالأحرى ادّعى أنه زعم ـ أن ما يتعلق بالإمام المهدي عليه السلام مما يختصّ به الشيعة، وإن نقلته ورواته هم فقط الشيعة..

لكي يعلم، أو تتمّ الحجة عليه ـ ويعلم غيره وتتمّ حجّة الله عليه أيضا ـ أن الكثير.. الكثير مما ورد في الإمام المهدي عليه السلام إنما هو من كتب غير الشعية، وبأقلام غير الشيعة، ورواة غير الشيعة، ونقل غير الشيعة.

هذا وكفى!

(ولذلك) فلم نحاول جمع كل ما ورد في الإمام المهدي عليه السلام من كتب المذاهب الأخرى، بل الإلماع، والاختيار، وذكر نماذج - فقط وفقط.

(وإلاّ) فالجمع، والاستيعاب يستدعي تدوين مجلدات .. ومجلدات وهذا ما تفسح به المجال لغيرنا، ممن يوفّقه الله تعلى لذلك من بعدنا.

فإن هناك جمهرة من أعيان علماء المذاهب الأخرى، وحفاظهم، وأئمتهم، ومؤلفيهم، قد خصّصوا كتاباً خاصاً في الإمام المهدي عليه السلام وأفردوا مؤلفاً مستقلاً في بعض أحواله، وشؤونه، ونقل الأحاديث الشريفة عنه.

مثل علاّمة (الشافعية) الشيخ جمال الدين يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي المقدس السلمي الدمشقي ألّف كتاباً خاصاً في الإمام المهدي عليه السلام أسماه (عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر).

الأئمة اثني عشر

(البخاري في صحيحه) عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تعالى: يكون اثني عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: أنه

قال كلهم من قريش.

(محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه) قال رسول الله ﷺ يكون من بعدي اثني عشر أميراً ثم تكلّم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: كلهم من قريش.

(مسلم بن الحجاج القيشري في صحيحه) عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي فسمعته يقول إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة قال: ثم تكلّم بكلام خفي عليّ فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلّهم من قريش.

صحيح مسلم وعنه قال: قال النبي ﷺ لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليتهم اثني عشر رجلاً ثم تكلم النبي بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال: كلّهم من قريش.

اثني عشر خليفة

صحيح مسلم وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش.

(صحيح أبي داود السجتاني) وعنه أيضاً قال: عن رسول الله ﷺ قال: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة فكبّر الناس وضجّوا ثم قال كلمة خفيت عليّ قلت لأبي: يا أبت ما قال؟

قال: كلّهم من قريش.

(مسند أحمد بن حنبل) ـ إمام الحنابلة ـ عن النبيﷺ قال: يكون لهذه الأمة اثني عشر خليفة.

(الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين) ـ عن عون بن جحيفة عن أبيه قال: كنت مع عمي عند النبيﷺ فقال لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة وخفض بها صوته فقلت لعمي، وكان أمامي ما قال يا عم؟ قال يا بني قال: كلهم من قريش.

(تيسير الموصول إلى جامع الأصول) قال رسول اللهﷺ: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشركلهم من قريش قيل ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج.

(منتخب كنز العمال) يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرّهم من خذلهم كلهم من قريش.

(الحافظ القندوني الحنفي في ينابيع المودة) عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيﷺ فسمعته يقول: بعدي اثنا عشر خليفة ثم أخفى صوته فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟ قال، قال: كلهم من بني هاشم.

كعدة نقباء بني اسرائيل

مسند أحمد ـ إمام الحنابلة ـ عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال اثني عشر كعدة نقباء بني اسرائيل.

ينابيع المودة: عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل.

التعليق: اتفقت كلمة المسلمين جميعاً بمختلف مذاهبهم، وأجمعت كتبهم في التفسير والحديث والتاريخ، وخاصة (الصحاح الستة) على:

أنّ رسول الله ﷺ تفوّه بهذه الكلمة.

« الخلفاء بعدي اثني عشر كلهم من قريش »

وإن اختلف التعبير عن حب اختلاف الرواة

فبعضهم رواه (النقباء)

وبعض نقله (الأئمة)

وبعض ضبطه (**اثني عشر قيما**)

وبعض أخرجه (ولهم اثني عشر رجلاً)

وبعض أثبته (اثني عشر أميراً)

والمعنى في الكل واحد، والمقصود متحد

وهو واضح لا غبار عليه.

تأمل وتدبر

والكلام الذي ينبغي التأمل عنده هو:

من هؤلاء الاثني عشر؟

والجواب المقنع الحاسم، الذي لا يقبل النقاش:

أنهم هم الذين سماهم رسول الله ﷺ في أحاديث أخرى بأسمائهم

وهم: علي بن أبي طالب

والحسن بن علي

والحسين بن علي

وعلي بن الحسين (السجاد)

ومحمد بن علي (الباقر)

وجعفر بن محمد (الصادق)

وموسى بن جعفر (الكاظم)

وعلي بن موسى (الرضا)

ومحمد بن علي (الجواد)

وعلي بن محمّد (الهادي)

والحسن بن علي (العسكري)

والحجة المهدي (القائم)

من هم غير العترة؟

أضف إلى ذلك:

إن غير هؤلاء لا تجد اثني عشر خليفة (آخرين) يعتقد بهم جميعاً حتى طائفة من المسلمين فكيف بالمسلمين بجميع طوائفهم ومذاهبهم وكيف؟

الجواب:

أما (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) فهم أربعة فأين الثمانية الآخرون؟

بنو أمية ومروان

وأما بنو أمية وبنو مروان فهل يمكن أن يوصي بهم النبيﷺ؟

وهل يمكنهم أن يعينهم الرسولﷺ خلفاء له؟

كلا... وألف كلا !

لأنهم هم الذين ارتكبوا أفظع المآثم، وأشنع الأجرام بحق آل النبيﷺ وبحق المسلمين.

وصفحات تاريخهم مسودّة في كل مكان.

فهذا معاوية وقوله لما ذكر النبيﷺ وشهادة الرسالة في الآذان:

« لا والله سحقاً سحقاً » « لا والله دفنا دفنا »[1]

وهذا يزيد بن معاوية وقتله للحسين ابن بنت رسول اللهﷺ والخيرة الطيبين من أهل بيته، وأخوته، وأنصاره، وسبيه لبنات الرسالة، وعقائل النبوة، كأنهم نساء المشركين والكفار.

وذلك إنكاره لله، وللقرآن، وللوحي وللنبوة، وللمعاد حيث يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[2]

والمقصود بـ (هاشم) هو رسول اللهﷺ. وتعبيره عن النبوة بـ (الملك).

---

(١) مروج الذهب، ج٣، ص ٣٦١.

(٢) البداية والنهاية، ج٨، ص ١٩٢.

(وهذا) (الوليد) المرواني يمزّق القرآن بالسهام وينشد يخاطب القرآن:

تهـدد كـل جبـار عنيـد ... فهـل أنـا ذاك جبـار عنيـد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد[1]

وهكذا دواليك

ضع يدك على كل واحد منهم تجده تجسيداً للرذائل والكفر والفسق، والظلم.

ثم، أليس بنو أمية ومروان الذين رآهم الرسول ﷺ (قردة) ينزون على منبره، فساءه ذلك، فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[2].

ثم أليس بنو أمية ومروان هم الذين وصفهم القرآن الحكيم حين قال: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[3].

فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه وابن أبي الحديد في شرح النهج عن عمر بن الخطاب أن الشجرة الملعونة هم بنو أمية[4].

فهل هؤلاء خلفاء النبي ﷺ؟!

---

(١) مروج الذهب، ج٣، ص ٢١٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ٦٠.

(٣) سورة الإسراء: آية ٦٠.

(٤) تاريخ بغداد، ج٣، ص ٣٤٣. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص ١١٥.

بنو العباس

وأما بنو العباس، فهل هم يصلحون للخلافة؟ وهل يمكن أن يوصي بهم النبيﷺ ؟ ومن هم؟

هل الذين كانوا يقاتلون على الملك؟ ويقتل بعضهم بعضاً؟

ويقتل الأخ أخاه على الملك؟ (أم) قتلة أولاد النبيﷺ وأحفاده وذرية الرسولﷺ، علماء الأمة، وزهادها من أمثال: موسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري.

هل هؤلاء القتلة لذرية الرسول هم خلفاء الرسولﷺ !

وهم الذين كانوا يشربون الخمر، ويلعبون القمار، ويقتلون النفس المحترمة وصفحات تواريخهم مليئة بالمخازي والمساوئ؟

فكيف يكونون خلفاء الرسولﷺ؟

وكيف يمدحهم الرسول بأن عصرهم خير؟

إذن، فمن هم خلفاء الرسولﷺ.

الجواب: ليسوا سوى الأئمة الاثني عشر، عترة النبيﷺ الذين نصّ عليهم رسول اللهﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري[1]، وسلمان، ولغيرهما أيضاً.

---

(١) يأتي في غضون الأحاديث الآتية حديث جابر وسلمان، وغيرهما عن قريب بإذن الله تعالى.

قصة طريفة

وهنا ننقل قصة طريفة عن (الهند):

يقال: أن أحد (الرجوات) في الهند وكان ممن لا يعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر من عترة رسول الله ﷺ - سمع بحديث النبي ﷺ المتواتر؛ « الخلفاء بعدي اثني عشر »

فبحث عن أسمائهم، وأعيانهم، لكي لا يموت ميتة جاهلية دون أن يعرف خلفاء الرسول ﷺ.

فأرسل إلى علماء المذاهب الأربعة (الأحناف) و(الحنابلة) و(الشوافع) و(الموالك) وأجلسهم في غرفة أخرى.

ثم جلبهم واحداً واحداً إلى غرفته الخاصة.

مَنْ الإثني عشر الأئمة؟

فسأل أحدهم:

- هل صحيح أن رسول الله ﷺ قال:

« الخلفاء بعدي اثني عشر »؟

- نعم، إنه حديث متواتر عن رسول الله ﷺ.

- من هم هؤلاء الإثني عشر؟

- جعل يردد: أبا بكر، عمر، عثمان، علي، معاوية. توقف.

الراجا: هؤلاء خمسة ثم مَنْ؟

العالم: ثم عبد الملك بن مروان.

الراجا: فهذا السادس ثم مَن؟

العالم: ثم عمر بن عبد العزيز.

الراجا: فهذا السابع، ثم من؟

العالم: ثم أبو العباس السفاح، ثم المنصور، ثم هارون الرشيد، ثم الأمين، ثم المأمون. فهذا اثني عشر.

الراجا: اكتب أسماءهم لي في ورقة أحتفظ بها.

والعالم - بدوره - كتب الأسماء الإثني عشر في ورقة بهذا الترتيب: (أبو بكر، عمر، عثمان، علي)

معاوية، عبد الملك بن مروان، عمر بن عبد العزيز، السفاح المنصور، هارون، الأمين، المأمون).

وشكره الراجا، وودّعه، وأكرمه.

سؤال عن عالم آخر:

ثم جلب (الراجا) عالما منفردا آخر إلى (غرفته).

ووجّه إليه نفس السؤال:

هل صحيح أن رسول الله ﷺ قال: « الخلفاء بعدي اثني عشر»؟

العالم: نعم ورد ذلك مستفيضاً عن النبي ﷺ.

الراجا: تفضّل عليّ بأسمائهم.

العالم: أسرع في الأربعة الأولى (أبو بكر، عمر، عثمان، علي).

الراجا: ثم من؟

العالم: ـ في تلكؤ وتأمل ـ: ثم عمر بن عبد العزيز.

ـ ثم من؟

ـ ثم المنصور.

ـ ثم من؟

ـ ثم هارون الرشيد، ثم الأمين، ثم المعتصم.

ـ فهؤلاء تسعة ثم من؟

ـ ثم المعتمد، ثم المستعين، ثم المتوكل.

.... فهؤلاء إثني عشر ...

وودّع (الراجا) العالم الثاني ليطلب عالماً ثالثاً، ويوجّه إليه نفس السؤال، وإنما هو كالعالمين السابقين يتلعثم، ويذكر بعد (أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي) ثمانية من بني العباس، ويترك ذكر بني أمية وبني مروان إطلاقاً حتى عمر بن عبد العزيز، ويترك المعتمد، والأمين، ليذكر مكانهما المأمون، والهادي.

وهكذا، جعلا الراجا يطلب واحدا واحداً منهم، ويسأله عن

أسماء الائمة الإثني عشر، وكل واحد منهم يذكر أسماء غير ما قاله الآخرون، ثم يطلب منه كتابة الأسماء على ورقة.

ثم جمع الأوراق وإذا واحدة منها لا تطابق الأخرى.

ثم دعا العلماء مرة أخرى جميعاً، وقال لهم: ما هذا التناقض في أقوالكم، وكيف لا تعرفون معنى حديث متواتر عن رسول الله ﷺ، ثم أعلن لهم أني سأترك كلكم، وأتمسك بعترة رسول الله ﷺ فإن علمائهم لا يختلفون في أسماء أئمتهم الإثني عشر.

وكلهم من زمن النبي ﷺ حتى اليوم يعرفون أسماء أئمتهم.

وهكذا، انتهى المجلس دون أن يكون لأحد من أولئك العلماء رد مقنع لذاك (الراجا) الهندي.

ويل لمبغض المهدي

(ينابيع المودة) (للحافظ الحنفي): قال: ـ عن أبي طفيل عامر بن واثلة ـ وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق عن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: يا علي أنت وصيي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فويل لمبغضيهم.

يصلي عيسى خلفه

(ينابيع المودة): عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثني عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال ﷺ: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال ﷺ: المهدي، الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً والذي بعثني بالحقّ بشيراً لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.

مع النبي في الجنة

(ينابيع المودة): في قضية مجيء يهودي من يهود المدينة إلى علي (كرم الله وجهه) وسؤالاته عنه. قال اليهودي: أخبرني كم لهذه الأمة بعد نبيّها من إمام؟ وأخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنة؟ وأخبرني من يسكن معه في منزله؟ قال علي ـ كرّم الله وجهه ـ لهذه الأمة بعد نبيّها اثني عشر إماما لا يضرّهم خلاف من خالفهم، قال اليهودي: صدقت. قال علي: ينزل محمد ﷺ في جنة عدن وهي وسط الجنان وأعلاها وأقربها من عرش الرحمن جلّ جلاله، قال اليهودي: صدقت. قال علي: والذي يسكن معه في الجنة، هؤلاء الإثني عشر أولهم أنا وآخرنا القائم المهدي. قال: صدقت.

كفاية الأثر ـ عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله يقول: « أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء» قيل: يا رسول الله، فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم بعدي اثنا عشر إماما تسعة من صلب الحسين أمناء معصومون ومنّا مهدي هذه الأمة إلاّ أنهم من أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال أقوام يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي.

حديث المناشدة

ينابيع المودة، الحافظ القندوري الحنفي في حديث مناشدة أصحاب رسول الله ﷺ. لما نزلت ﴿ **اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ (١).

فقال ﷺ: الله أكبر بإكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء ربي برسالتي وولاية علي بعدي. قالوا: يا رسول الله هذه الآيات في علي خاصة؟ قال: بلى فيه، وفي أوصيائي يوم القيامة. قالوا: بيّنهم لنا. قال: علي أخي ووارثي ووصيي وولي كل مؤمن بعدي ثم ابني الحسن ثم الحسين ثم التسعة من ولد الحسين القرآن معهم وهم مع القرآن ولا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على الحوض (إلى أن قال) قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله أنزل في سورة الحج ﴿**يَا أَيُّهَا**

---

(١) سورة المائدة: آية ٣.

الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إلى آخر السورة) [1] فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة ابراهيم؟ قال بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة. قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله؟ قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي.

تاسعهم قائمهم

(مسند أحمد بن حنبل) - إمام الحنابلة - قال: قال النبي ﷺ للحسين رضي الله عنه هذا ابني إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم:

نعثل يسأل النبي ﷺ

(ينابيع المودة): للحافظ القندوزي الحنفي قال: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم يهودي يقال له نعثل فقال: يا محمد، أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أجبتني عنها أسلمت

---

(١) تمام السورة هكذا: [وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ] سورة الحج: آية ٧٧ - ٧٨.

علي يديك قالﷺ: سل يا أبا عمارة. فقال: يا محمد، (إلى أن قال): أخبرني عن وصيّك مَنْ هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصيّ وإن نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون؟ فقال: إنّ وصيي علي ابن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمّد سمّهم لي؟ فقالﷺ: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن، ثم فإذا مضى الحسن فابنه الحجةﷺ محمّد المهدي فهؤلاء إثني عشر.

المهدي يظهر لا محالة

محمد بن علي الترمذي في صحيحه، قال رسول اللهﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

(مسند أحمد بن حنبل) ـ إمام الحنابلة ـ قال رسول اللهﷺ لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

(صحيح الترمذي) عن النبيﷺ قال: يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

وعن أبي هريرة قال: لو لم يبقَ من الدّنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي.

وأخرج أحمد عن مسنده عن النبي لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

في أمتي المهدي

(صحيح الترمذي) عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث[1] فسألنا نبي الله قال: فقال: إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعاً أو تسعاً.

وقول النبيﷺ: «إنّ في أمتي المهدي» يعني: أن أمتي لا تنتهي ولا تبيد، لأنّ فيها المهدي، ولعلّه إشارة إلى وعد الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[2] فيكون دين الإسلام هو الغالب والظاهر على سائر الأديان، فكيف ينتهي دوره والحال هذه.

(صحيح أبي داود) عن النبيﷺ، قال: لو لم يبقَ من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلئتْ جوراً.

(صحيح أبي داود) عن النبيﷺ: لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا

---

(١)التعليق: المقصود بكلمة حدث، هو انتهاء الإسلام، واضمحلاله، كما انتهى اضمحلّت أديان كثيرة لأنبياء كثيرين.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٣.

حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي قال: وفي حديث آخر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً.

المهدي من ولد فاطمة

(صحيح أبي داود) عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة.

(صحيح أبي داود): عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي منّي أجلى الجبهة[1] أقنى الأنف[2] يملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلِئتْ جوراً وظلماً يملك سبع سنين.

صحيح البخاري ـ عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

المهدي من أهل البيت

(صحيح ابن ماجه): قال رسول الله ﷺ: المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة.

(صحيح ابن ماجه): عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة

---

(١) أجلى الجبهة: يعني واسع الجبهة وحسنها.

(٢) أقنى الأنف: أي طويلة وجميلة.

وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي.

(مسند أحمد بن حنبل): عن أبي سعيد: أنّ رسول الله ﷺ قال: تملأ الأرض ظلماً وجوراً ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

المهدي في آخر الزمان

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال نبي الله ﷺ: ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرّحبة وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض[1] لا تدخر الأرض[2] من بذرها شيئاً إلاّ أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبّه الله عليهم مدراراً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانا أو تسعاً تتمنى الأحياء الأموات[3] مما صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره.

---

(١) يعني: يكن محبوباً عند الله، وعند الناس، يبلغ رضى الله، ورضى البشر.

(٢) أي، تزداد المزارع وتكثر في كل مكان، ولا تنقطع عنهم الأمطار، فلا يصابون بجدب أو قحط.

(٣) يعني: الأموات يتمنون لو كانوا أحياء فينظرون الازدهار الغريب الفريد.

غنى شامل

(مسند أحمد) ـ إمام الحنابلة ـ:عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: أبشّركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحا فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: مَنْ له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلاّ رجل فيقول: إيت السدان، يعني الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له: أحث حتى إذ جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمّد نفساً أو عجز عني ما وسعهم قال: فيردّه فلا يقبل منه فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه.

طاووس أهل الجنة

كنوز الحقائق للعلامة (المنادي) ـ عنه ﷺ: المهدي طاووس أهل الجنة[1].

(الجامع الصغير) ـ للحافظ السيوطي (الشافعي) المهدي رجل

---

(١) لعل التشبيه بالطاووس من جهة الجمال وعدم وجود النظير له، فمثله في الجنة مثل الطاووس بين طيور الأرض.

من ولدي وجهه كالكوكب الدري.

(مسند أحمد) ـ إمام الحنابلة ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **لا تقوم الساعة حتى يملكَ رجل من أهل بيتي أجل أمتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئتْ قبله ظلماً يكون سبع سنين.**

المستدرك على الصحيحين. عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ: **لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدوانا ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وعدوانا.**

ينابيع المودة ـ عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحقّ المهدي؟ قال: نعم، هو حق من أولاد فاطمة عليها السلام فقلت: من أي أولاد فاطمة؟ قال: حسبك الآن.

المنكر كافر

(الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر[1].

---

(١) الكفر درجات، (الأولى): الكفر بالله تعالى بإنكاره. (الثانية): الكفر بما أنزل الله تعالى. (الثالثة): الكفر بنعم الله تعالى وهذا الكفر المذكور في هذا الحديث هو من

(ينابيع المودة): عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلاّ من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً أقصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء وأصلح الأمة بعد فسادها. يا حذيفة لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام ولا يخلف وعده وهو على وعده قدير.

المهدي قبل الساعة

نور الأبصار للشبلنجي (الشافعي) ـ عن مقاتل ومن تبعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون إمارات الساعة وقيامها.

البيان للكنجي (الشافعي) ـ قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ هو المهدي من عترة فاطمة ﷺ، غرائب القرآن ـ ورد في الخبر ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ لو لم يبقَ

الدرجة الثانية، لأن الإمام المهدي (حق) جعله الله تعالى، فإنكاره كفر برسول الله ﷺ لأنه يتضمن تكذيب النبي ﷺ بما أخبر عن الإمام المهدي ﷺ.

من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئتْ جوراً وظلماً.

المهدي من العترة

البيان للكنجي (الشافعي) ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثنّ الله تعالى من عترتي رجلاً أفرق الثنايا[1] أجلى الجبهة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً يفيض المال فيضاً[2].

المهدي من ولد الحسين

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي قال: روى قاضي القضاة عن إسماعيل بن عباد بإسناد متّصل بعليّ ـ كرم الله وجهه ـ أنّه ذكر المهدي وقال: أنه من ولد الحسين وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف ضخم البطن أذيل الفخذين أبلج الثنايا بخده الأيمن شامة.

صحيح ابن ماجة ـ عن علقمة عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي ﷺ

---

(١) يعني؛ أسنانه المقدمة غير متلاصقة وإنما بينها فصل، كجدّه رسول الله ﷺ.

(٢) يعني: يعطي بلا حساب، عطاء الأنبياء.

اغرورقت عيناه وتغيّر لونه قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطَوْن ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك الزمان فليأتهم ولو حبواً على الثلج، (وفي البرهان): إنه المهدي.

بالمهدي يختم الله

البيان للكنجي (الشافعي) ـ عن علي بن حوشب سمع مكحولاً يحدث عن علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه) قال: قلت يا رسول الله أمنّا آل محمّد المهدي أم من غيرنا؟ فقال رسول الله ﷺ: لا بل منّا. بنا يختم الله الدين كما فتح الله، بنا وبنا ينقذون عن الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة أخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً.

منتخب كنز العمال ـ لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّله الله تعالى حتّى يملكَ رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية[1].

---

(١) جبل الديلم: كان مركز المجوس واليهود في عهد النبيﷺ. والقسطنطينية: كان مركز النصارى، ومعنى (يملك جبل الديلم والقسطنطينية) هو سيطرته الكاملة على الدنيا، ومراكز الأديان الأخرى (كناية) عن توحيد العالم كله تحت لواء الإسلام.

(ينابيع المودة): للحافظ القندوري الحنفي، عن أبي سعيد رفعه: المهدي منّا أهل البيت أشمُّ الأنف[1] يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئتْ جوراً.

(**الفصول المهمة**: لعلاّمة المالكية ابن الصباغ) أبو داود والترمذي في سننهما يرفعه كل وحد منهما إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أمتي ومن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئتْ جوراً وظلماً.

المهدي عطاؤه هنيء

البيان للكنجي (الشافعي) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيء.

(ينابيع المودة): عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن فتح هذا الدين بعلي[2] وإذا قتل فسد الدين لا يصلحه إلاّ المهدي.

---

(١) أقرب الموارد، ج١، مادة (شمم)، أشم الأنف، يعني: مرفوع الرأس غير متذلل.

(٢) قوله ﷺ: "إن فتح هذا الدين بعلي" إشارة إلى الكلمات التي أطلقها النبي ﷺ بشأن علي عليه السلام في بدء الإسلام.

حيث قال: "ما استقام الإسلام إلاّ بسيف علي ومال خديجة".

وحيث قال ﷺ: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين".

(ينابيع المودة): عن علي ـ كرم الله وجهه ـ رفعه، لا تذهب الدنيا حتى يقوم على أمتي رجل من ولد الحسين عليه السلام يملأ الأرض عدلا كما مُلئتْ ظلماً.

(ينابيع المودة): عن حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر لنا ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم قال: لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان وقال: يا رسول الله إنه من أي ولدك؟ قال: هو من ولدي هذا وأشار بيده إلى الحسين رضي الله عنه.

(ينابيع المودة) ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: لتملأن الأرض ظلماً وعدوانا ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ ظلماً وعدواناً.

وحيث قال صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي أبوا هذه الأمة».

وحيث قال صلى الله عليه وآله: حين برز علي عليه السلام إلى قتال عمر بن ود ـ : (برز الإيمان كله إلى الشرك كله».

وحيث قال صلى الله عليه وآله داعياً لله تعالى في ذلك الموقف نفسه (إلهي إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد) وغير ذلك كثير.

المهدي صاحب معجزات

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ للمتقي الهندي (الحنفي) ـ عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب قال: يُومي المهدي للطير فيسقط على يده ويغرس قضباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق.

(ينابيع المودة): عن النبيﷺ أنه قال لعلي ابن أبي طالب: يا علي اتقِ الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ثم بكىﷺ وقال: أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونه بعدي وإنّ ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم وعلت حكمتهم واجتمعت الأمة على محبّتهم وكان الشأن لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم وذلك حين تغيّرت البلاد وضعف العباد وكان اليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي يقوم، يظهر الله الحق بأسيافهم ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً ثم قال: معاشر الناس، أبشروا بالفرج فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير وإن فتح الله قريب. اللهم إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً الله اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم وأعزّهم ولا تذلّهم واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير.

أنا والمهدي وعيسى

(تاريخ دمشق لابن عساكر) (الشافعي): عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها[1].

(سنن النسائي): عن النبي ﷺ أنّه قال: أبشروا وبشّروا إنما أمتي كالغيث لا يدري آخره خير أم أوّله أو كحديقة أطعم منها فوج عاما لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضا وأعمقها عمقاً، وأحسنها حسناً فكيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها ولكن بين ذلك شبخ[2] أعوج ليسوا مني[3] ولا أنا منهم[4].

---

(١) لعل معنى هذا الحديث هو أن عيسى بن مريم حيث ينزل من السماء بعد ظهور المهدي فيكون متأخراً هو عن المهدي، فيصحّ أن يقال: (النبي أول، والمهدي وسط، وعيسى آخر).

(٢) القاموس المحيط، مادة (شبخ)، والشبخ على وزن (فلس) هو صوت اللبن عند الحلب ولعله كناية عن الصخب والضوضاء الذي يقيمه ناس يعتبرون أنفسهم مسلمين ولكنهم لا يؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام - كما نرى اليوم - ولذلك سماهم النبي ﷺ (أعوج) لأنهم مالوا عن طريق الإسلام وسنن النبي ﷺ.

(٣) ليسوا مني، يعني ليسو بمسلمين، وإن ادّعوا الإسلام.

(٤) ولا أنا منهم، يعني: أنا لست نبياً لهم، لأن من لا يقبل كلامي فلست أنا له نبياً، وإنما نبيّه من يقبل كلامه.

المهدي يصلح الأمة

(ينابيع المودة): عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت فاطمة على أبيها في مرضه وبكت وقالت: يا أبي أخشى الضيعة من بعدك فقال: يا فاطمة إن الله أطلع أهل الأرض إطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه رسولاً، ثم اطلّع ثانية فاختار منهم بعلك فأمرني أن أزوّجك منه فزوّجتك منه وهو أعظم المسلمين حلماً وأكثرهم علماً وأقدمهم إسلاماً (إلى أن قال) ومنّا سبطا هذه الأمة (الحسن والحسين) وهما ابناك ومنّا مهدي هذه الامة قال أبو هارون العبدي: قال وهب بن منبه أنّ موسى لمّا فتن قومه واتّخذوا العجل إله فكبر على موسى قال الله: يا موسى من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومه وإنّ أمة أحمد ستصيبهم فتنة عظيمة من بعده حتى يلعنَ بعضهم بعضاً ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد وهو المهدي.

(ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في أسماء الأصحاب) عن جابر الصدفي عن النبيﷺ: يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً.

يحبهم الله ويحبونه

(ينابيع المودة): عن علي ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال سيأتي الله بقوم يحبّهم الله ويحبونه ويملك مَنْ هو بينهم غريب فهو المهدي أحمر الوجه بشعره صهوبة[1] يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة يعتزل في صغره عن أمه وأبيه[2] ويكون عزيزاً في مرباه فيملك بلاد المسلمين بأمان ويصفو له الزمان ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئتْ جوراً فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته والله يبعث مَنْ في القبور[3] فأصبحوا لا ترى إلاّ مساكنهم وتعمر الأرض وتصفو وتزهو بمهديها وتجري به أنهارها وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات.

---

(١) القاموس المحيط، مادة صهب.(صهوبة)، أي شقرة.

(٢) يعتزل في صغره عن أمه وأبيه: لأن الإمام المهدي عند ميلاده كان مخفياً، كما خفى مولد موسى بن عمرانؑ وذلك لأنّ ملوك بني العباس كانوا يترصدون به ليقتلون لكي يستأصلوا آل محمدﷺ، ولكنهم هم النور نور الله جلّ جلاله، وكيف يطفئ نور الله تعالى.

(٣) قوله: [والله يبعث من في القبور] إشارة إلى قوله تعالى عن الرجعة: [ويوم نحشر من كل أمة فوجاً]. (النمل: آية ٨٣).

بيعة المهدي عند الكعبة

البيان للكنجي (الشافعي) ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد ليبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يبايع له الناس بين الركن والمقام يرد الله به الدين ويفتح له فتوح فلا يبقى على ظهر الأرض إلاّ من يقول لا إله إلاّ الله فقام سلمان فقال: يا رسول الله في أي ولدك؟ قال: هو من ولد ابني هذا، وضرب بيده على الحسين رضي الله عنه.

التاج الجامع للأصول للجزري (الشافعي) ـ عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا ولا يعدّه عدا. قال في غاية المأمول، شرح التاج هذا هو المهدي رضي الله عنه بدليل الحديث الآتي وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وبذله الخير لكل الناس.

كتاب المهدي ـ عن أبي وائل قال: نظر علي إلى الحسين فقال: إنّ ابني هذا السيد كما سمّاه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة الحق وإظهار الجور ويفرح لخروجه أهل السماء وسكانها وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أذيل الفخذين بخده الأيمن شامة أبلج الثنايا يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئتْ ظلماً وجوراً.

يقسم خزائن الكعبة

(منتخب كنز العمال): عن عمر بن الخطاب أنّه ودع البيت وقال: والله ما أدرس ادع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أم أقسمه في سبيل الله؟ فقال له علي ابن أبي طالب: امض فلست بصاحبه إنما صاحبه منّا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان.

(مقاتل الطالبيين): لأبي الفرج الأصفهاني قال الزهري: أنّه حدّثني علي ابن الحسين عن أبيه عن فاطمة أن رسول الله ﷺ قال لها: المهدي من ولدك.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي (الحنفي): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق قال: قلت: وكم يملك؟ قال: خمساً واثنين[1].

---

(١) قوله (خمساً واثنين) لعله يعني: خمس سنوات وشهرين، ولعله يعني: خمس سنوات، وسنتين أي: سبع سنوات، وفصل بينهما في الذكر، فلعله لأجل كون مدة ظهور المهدي عليه السلام مرحلتين، واحدة خمس سنوات، والأخرى سنتين، ولعله غير ذلك، والله العالم.

المهدي هو الغيب

ينابيع المودة للقندوزي (الحنفي): قال جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة يونس ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ (١)

المهدي يقاتل على السنة

(ينابيع المودة): عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي(٢) كما قاتلت أنا على الوحي.

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي) ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: ((المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا)).

(منتخب كنز العمال): عن النبي صلى الله عليه وآله يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي ويملأها عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي

---

(١) سورة يونس: آية ٢٠. قال: الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم.

لا مانع من ذلك، فالغيب يقال لما غاب عن الحواس الظاهرة مع وجوده، فالله تعالى غيب، والإمام المهدي عليه السلام غيب، والمستقبل غيب، وهكذا.

(٢) قوله عليه السلام: (يقاتل على سنتي) إشارة إلى قتاله مع المسلمين الذين ينكرون وجوده، وينكرون إمامته، لأنه إنكار لسنّة النبي صلى الله عليه وآله الواردة بشأنه في مئات الأحاديث المدونة في كل كتب التفسير، وكل كتب الحديث، وكل كتب التاريخ.

(الحنفي): عن علي بن أبي طالب أنّه قال للنبيﷺ: أمنّا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منّا يختم الله به كما فتح به وبنا يستنقذون عن الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف بين قلوبهم بعد عداوة بينهم كما ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك[1].

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (الحنفي): عن ابن عمر قال: قال رسول اللهﷺ: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئتْ جوراً فذلك هو المهدي.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي (الحنفي): عن علي قال: اسم المهدي محمّد.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي (الحنفي): عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: اسم المهدي اسمي.

(الجامع الصغير) للسيوطي (الشافعي): المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً يملك سبع سنين.

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي): ورد أيضاً في لحيته أنه شاب أكحل العينين أزج الحاجبين[2] أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال.

---

(١) مضى نظير هذا الحديث، ولكنهما حديثنا، لا حديث واحد كرر ذكره فلاحظ.

(٢)المنجد، مادة زجج.أزج الحاجبين أي: دقيقان في طول، وهو من جمال الحاجب.

الثابتون على إمامته

(ينابيع المودة): عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ أنّ علياً إمام أمتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئتْ جوراً وظلماً والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً أن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت[1] الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، لولدك القائم غيبة؟ قال: إي وربي ﴿**وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ**﴾[2] يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي من عباد الله فإيّاك والشك فيه فإن الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر.

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: قالت أمّ سلمة: سمعت النبي ﷺ يذكر المهدي فقال: نعم هو حق وهو من بني فاطمة.

---

(١) أقرب الموارد، مادة كبريت. الكبريت، مادة بسيطة معدنية صفراء اللون لا تحلّ بالماء يوقد بها و- الياقوت الأحمر - والذهب الأحمر - ويقال: (ذهب أو فضة أو كبريت) أي خالص، (أعزّ من الكبريت الأحمر) إنما هو كقولهم: أعز من بيض الأنوق

(٢) آل عمران: آية ١٤١.

ومنّا المهدي

(ينابيع المودة): عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله لفاطمة رضي الله عنها: منّا خير الأنبياء وهو أبوك ومنا خير الأوصياء وهو بعلك ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنّا مَنْ له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومِنّا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك ومنّا المهدي وهو من ولدك.

كنوز الحقائق للعلاّمة المناوي: عن النبي ﷺ: أبشري يا فاطمة المهدي منك.

منتخب كنز العمال: المهدي رجل منا من ولد فاطمة.

المهدي يفتح حصون الضلالة

البيان للكنجي (الشافعي) عن علي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه قال: فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها قال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟، فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله تعالى اطلع إلى الأرض اطلاعته فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطّلع اطلاعة فاختار بعلك وأوحى إليّ أن أنكحك إيّاه؟ يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا يعطى

أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك ومنّا مَنْ له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما. والذي بعثني بالحق - خير منهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق أن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلاً كما مُلِئتْ جوراً.

المهدي من ذرية الحسين

البيان للكنجي (الشافعي) - عن أبي هارون العبدي قال: أتيت أبا سعيد الخدري فقلت له: هل شهدت بدراً؟ فقال: نعم، فقلت: ألا تحدّثني بشيء مما سمعته من رسول الله في علي وفضله؟ فقال: بلى أخبرك أنّ رسول الله ﷺ مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله ﷺ فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة فقال لها رسول الله: ما يبكيك يا فاطمة؟ (إلى أن قال) يا فاطمة إنّا أهل بيت أعطينا ست

خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدي الأمة.

التعليق: في هذا الحديث (أعطينا ست خصال) وفي حديث سابق (سبع) بزيادة جعفر الطيار، ولعله هنا حذف من النساخ أو الراوي خطأ أو سهواً أو نسياناً.

أضف إلى ذلك: إنّ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه ـ كما يقول علماء الأصول ـ.

أقوى من الجبال

البيان ـ عن عبد الله بن عمرو قال: يخرج المهدي من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فيها طرقا.

التعليق: هذا كناية عن قوته الإلهية التي تدعمه.

(ينابيع المودة) عن أبي اسحاق قال: قال علي ونظر إلى ابنه إلى يزعم أنّ ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيّكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق.

التعليق: لعل المقصود بذلك: أنّ المهدي يشبه جدّه النبيﷺ في

الشكل والهيكل، ولا يشبهه في السيرة والقضاء والحكم، وذلك، لما ورد في مستفيض الأحاديث من أنّه يحكم بالواقع، ويترك الظاهر، فالكافر واقعاً يقتله وإن أظهر الإسلام نفاقاً ودجلاً، وهلم جرّا، في حين أنّ النبيﷺ كان يحكم بالظاهر حيثُ قال هوﷺ - في حديث مروي عنه - إنما أقضي بينكم بالإيمان والبينات.

(ينابيع المودة): عن دِعبل بن علي الخزاعيرضي الله عنه قال: أنشدت قصيدتي لمولاي الإمام علي الرضاعليه السلام فلما انتهيت إلى قولي:

خـروج الإمـام لا محالـة لازم يقوم على اسم الله والبركات
يميـز فينـا كـل حـق وباطـل ويجري على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاءً شديداً ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك أتعرف في هذا الإمام؟ قلت: لا، إلاّ أنّي سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فقال: إنّ الإمام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم. وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جحداً وظلماً وأما متى يقوم فأخبار عن الوقت، لقد حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلاّ بغتة.

أولئك حزب الله

(ينابيع المودة): عن جابر بن عبد الله الأنصاري في حديث ذكر فيه دخول جندل بن جنادة بن جبير على النبيﷺ وإيمانه بالله ورسوله قال جندل: إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمرانؑ فقال: يا جندل أسلم على يد محمدﷺ خاتم الأنبياء واستمسك أوصيائه من بعده فقلت أسلم فلله الحمد أسلمت. وهداني بك ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لا تمسك بهم؟ قالﷺ: أوصيائي الاثني عشر. قال جندل: هكذا أوجدناهم في التوراة وقال: يا رسول الله سمهم لي فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدينؑ يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء إيليا وشبر وشبيرا فهذه اسم علي والحسن والحسين فمن بعد الحسين وما أساميهم؟ قال: إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم فبعده ابنه علي يدعى بالرضا فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي فبعده ابنه علي يدعى بالتقي والهادي فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج فإذا خرج يملأ

الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (١) ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

يجعل بني أمية حطاماً

ابن أبي الحديد (المعتزلي) في شرح نهج البلاغة قال ومنها يعني في خطبته عليه السلام: ((فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل من أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا)) ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (٣).

(ينابيع المودة): خطب علي عليه السلام بعد إنقضاء أمر النهروان فذكر طرقاً من الملاحم وقال: ذلك أمر الله وهو كائن وقتاً مريحاً فيا ابن خيرة الإمام متى تنتظر؟

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٠٢.

(٢) سورة المجادلة: آية ٢٢.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٦١ ـ ٦٢.

أبشر بنصر قريب من رب رحيم، فبأبي وأمي عدة قليلة أسماؤهم في الأرض مجهولة الحديث.

التعليق: ملاحم، جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة التي يقع فيها القتال[1].

(ينابيع المودة): قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي تكون له غيبة إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً.

غيبتان:

(ينابيع المودة): عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وإن للقائم منا غيبتين أحداهما أطول من الأخرى فلا يثبت على إمامته إلاّ مَنْ قوي يقينه وصحّت معرفته.

التعليق: الغيبتان، أحداهما تسمى بـ (الغيبة الصغرى) وهي ابتدأت بوفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام - والد الحجة القائم عليه السلام - في عام ٢٦٠ هجري وانتهت بوفاة النائب الرابع في هذه الفترة في عام ٣٢٩هجري.

(والغيبة الكبرى) ابتدأت بعام ٣٢٩هـ، واستمرت حتى هذا اليوم الذي أسأل الله تعالى أن يجعله خاتمها، وآخرها، ويكحل ناظرنا بنظر منا إليه راضيا عنا غير غاضب علينا، يا أرحم الراحمين.

---

(١) لسان العرب، مادة لحم.

الفترة في عام ٣٢٩هـ.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: لصاحب هذا الأمر يعني المهدي غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلاّ المولى الذي يلي أمره.

التعليق: (لا يطلع على موضعه)، إنّ إطلاع دوام واستمرار (إلاّ المولى) أي: الشخص الذي يخدمه من أولياء الله تعالى.

وإلا، فاصل الفوز باللقاء، مرة ومرات، في موارد عديدة، فممّا لا شك فيه أنه اتفق لعديد من الصالحين، والأتقياء (وبهذا) يجمع بين الطائفتين التي تقول (إحداها) من ادعى الرواية فكذبوه (والأخرى) بأنه يفوز بلقائه الصالحون المخلصون.

وقد عدّ في مَنْ لقاه: السيد بحر العلوم، والمقدس الأردبيلي، والشيخ الأنصاري، والحاج علي البغدادي، وغيرهم .. وغيرهم، ممن ذكر بعضهم الحاج ميرزا حسين النوري ، في كتابه (النجم الثاقب) وقسماً آخر الشيخ محمود العراقي في كتابه (دار السلام) والعلامة المجلسي في بحار الأنوار وآخرون في كتب آخرى. وفقنا الله تعالى لذلك بكرمه ومنّه.

يشعب صدعا

(ينابيع المودة): عن علي بن أبي طالب منّا المهدي الذي يسري في الدنيا بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل ربقاً ويعتق رقا ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره. ولو تابع نظره.

التعليق: هذا الحديث بيان لسيرة الإمام المهدي عليه السلام في أيام غيبته وهي أنه يفيض على الناس ببركته ووجوده، وإن كانوا لا يرونه، أو يرونه ولا يعرفونه.

(ليحل ربقاً) أي: عقدة.

(ويعتق رقا) أي: ذا مشكلة، يعتقه من مشكلته.

(ويصدع شعباً) أي: يقصم اجتماع الظالمين والكفار حتى لا يستطيعوا من إبادة المؤمنين.

(ويشعب صدعا) أي: انقساماً للمؤمنين يتبعه ويصلحه حتى لا تذهب ريحهم فيبادروا بذلك.

لولا الحجة لساخت الأرض

(ينابيع المودة): القندوزي (الحنفي) عن جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين عليهم السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادات المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي

المسلمين ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء وبنا ﴿يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[1] وبنا ينزل الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منّا لساخت بأهلها ثم قال: ولم تخل منذ خلق الله آدمعليه السلام من حجة الله فيها إمّا ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان راوي الحديث: فقلت لجعفر الصادق: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كيف ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

التعليق: هنا أجمل مثال مثّل به الإمام الصادقعليه السلام.

فالشمس كل فوائدها الباعثة للحياة موجودة وإن سترها السحاب، وإنما يحرم الناس من دفئها فقط، كذلك الإمام المهديعليه السلام أعظم فوائده وهو حفظ الكون عن (أن يسيخ بأهله) موجود وهو مستور عن الناس، وإنما الفائت عن الناس بغيبته بعض فوائده.

---

(١) سورة الحج: آية ٦٥.

يرجع شابا

(ينابيع المودة): عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: لو قام المهدي لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شابا وهم يحسبونه شيخاً كبيراً.

(ينابيع المودة): عن محمد بن مسلم قال: قلت للباقر: ما تأويل قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [1]؟ قال: لم يجيء تأويل هذه الآية فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله عزّ وجل، وحتى لا يكون الشرك، وذلك في قيام قائمنا.

(ينابيع المودة): عن رفاعة بن موسى قال: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ [2] قال: إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلاّ نودي فيها شهادة؛ أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله.

(ينابيع المودة): عن الباقر عليه السلام قال: إن الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم.

التعليق: قد، هنا للتحقيق والتأكيد مثل قوله لنا ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ﴾ [3].

---

(١) سورة الأنفال: آية ٣٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ٨٣.

(٣) سورة النور: آية ٦٣.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾ [1] وغير ذلك.

(ينابيع المودة): عن جعفر الصادق عليه السلام قال: عند قيام القائم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [2].

أنصار المهدي

سنن ابن ماجة ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه.

التعليق: يعني: جماعة من المؤمنين يقومون بنشر الإسلام، وتوطيد دعائم الدين، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويملأون البلاد ديناً وإيماناً مقدمة لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

(وهذا) الحديث وأمثاله مما مرّ وسيأتي (جواب) للقول المنتشر بين بعض الناس يقولون: إن الكفر والضلالة يجب أن ينتشروا حتّى يعجل الإمام المهدي بالظهور، وهو قول لا دليل عليه أيضاً، فإن الأحاديث تقول (بعدما ملأت ظلماً وجوراً) لا كفراً وضلالة، والظلم والجور يشمل مثل المعاصي التي يتعاطاها الأفراد لأنفسهم، أو بعضهم مع بعض، فلا ظهور له في تطبيق قوانين الكفر في البلاد حتى يكون مثبطاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين العظيمين.

---

(١) سورة الأحزاب: آية ١٨.

(٢) سورة يوسف: آية ١١٠.

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي) ـ وجاء في روايات أن عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه (إلى أن قال): وأنّ المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهوم فيسلم كثير منهم.

مصابيح السنة (للبغوي) عن أبي سعيد عن النبي في قصة المهدي قال: فيحثى إليه الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، قال: فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله. وفي منتخب كنز العمال إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، أعطني فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله.

(ينابيع المودة): عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ما يجيء نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة وهو قول ربي عز وجل في سورة يوسف ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[1] وذلك عند قيام قائمنا المهدي.

منتخب كنز العمال ـ عن النبي صلى الله عليه وآله ـ منّا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه.

---

(١) سورة الروم: آية ٤ ـ ٥.

بالمهدي تقام الصلاة

غاية المأمول ـ قال النبيﷺ: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنه يقطر من شعره الماء فيقول له المهدي: تقدّم صلّ بالناس فيقول: إنما أقيمت لك الصلاة فيصلي خلف رجل من ولدي: وهو المهدي.

التعليق: لعل المقصود بـ (كأنه يقطر من شعره الماء) كونه جديداً غضاً طرياً، لأنّه شيخ ضعيف الجسم منهك العظام من الكبر ـ والعلم عند الله.

(ينابيع المودة): عن هشام بن محمد قال: المهدي الذي يؤم عيسى بن مريم.

أنوار التنزيل ـ في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[1] في الحديث ينزل عيسى بن مريمﷺ على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها (أفيق) وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمدﷺ.

قال علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية: نروي أنه يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول

---

(١) سورة الزخرف: آية ٦١.

له المهدي: تقدم يا روح الله فيقول: تقدم فقد أقيمت لك.

التعليق: (الأرض المقدسة)، يعني الشام وما وحولها، وإنما كانت مقدسة لأنها (مهد الأنبياء) العظام، نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وآنبياء آخرين عليهم السلام.

(الدجال) شخص يأتي إلى الناس - قبل ظهور المهدي عليه السلام - ويبث فيهم المعاصي والموبقات والآثام، ويكون من رؤوس الفساد.

(ويصلي خلفه على شريعة محمد) يعني: أنّ عيسى يتبع شريعة الإسلام في كيفية الصلاة ويترك شريعته وكيفية الصلاة التي كانت قد شرّعت أيام نبوته.

راية المهدي

(ينابيع المودة): للقندوزي (الحنفي) ـ عن نوف أنّه قال: راية المهدي فيها مكتوب: البيعة لله.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، عن ابن سيرين قال: على راية المهدي: البيعة لله.

التعليق: (البيعة) بمعنى: البيع، وإنما سُمّيتْ البيعة بيعة، لأن الذي يبايع يبيع نفسه، فيستعد للحرب، والسلم، والقضاء، وكل أمر وكل نهي وكل حكم في كل وقت.

وراية المهدي فيها (البيعة لله) يعني: المهدي ممثل الله، والبيعة

معه بيعة لله، وهذا تأكيد للبيع الذي صدر عن المؤمنين لله تعالى في القرآن الحكيم حيث يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (١).

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ للمتقي الهندي (الحنفي) عن ابن عمر أن النبيﷺ أخذ بيد علي فقال: يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فإنه يقبل من المشرق وهو صاحب راية المهدي.

التعليق: الفتى التميمي، رجل من بني تميم يدعو إلى الحق وإلى الإمام المهدي، يخرج من مشرق الشرق الأوسط ـ على الظاهر ـ وحينما يلتحق بالإمام المهديﷺ ليسلمه الإمام رايته، فيكون صاحب راية.

وفي بعض الأحاديث: إنّ الرجل التميمي هو شعيب بن صالح، رسول نبي الله شعيب إلى قومه ـ كما سيأتي ـ.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ عن عمار بن ياسر، قال: إذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمد خرج عليه المهدي على لوائه شعيب بن صالح.

التعليق: السفياني، كما قالوا وفي بعض الأحاديث ـ رجل يجمع

---

(١) سورة التوبة: آية ١١١.

الجيوش ويهجم على البلاد ويقتل الناس قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام فإذا ظهر الإمام قاتله وقتله وبدد أصحابه، بين من يؤمن بالإمام، وبين من يقتل[1].

وشعيب بن صالح رسول بعثه النبي شعيب عليه السلام إلى قومه ليبلغهم، فأخذوه، وقتلوه، وطرحوه في الجب (وشعيب النبي عليه السلام) هو - كما في سفينة البحار - (شعيب بن مكيل بن يشجب، بن مدين بن ابراهيم عليه السلام)[2].

(ينابيع المودة): ولد لأبي محمد الحسن مولود فسماه محمداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فيملؤها قسطاً وعدلاً.

يفرح به كلّ شيء

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان - عن النبي صلى الله عليه وآله في قصة المهدي ومبايعته بين الركن والمقام وخروجه متوجهاً إلى الشام قال: وجبرئيل عن مقدمته، وميكائيل على ساقته يفرح به أهل السماء والأرض والطير والوحش والحيتان في البحر.

---

(١) سفينة البحار، ج١، مادة سفن.

(٢) سفينة البحار، ج١، مادة شعب.

التعليق: بين الركن والمقام، أي: بين الحجر الأسود، ومقام إبراهيم عند الكعبة المعظمة زادها الله شرفاً ـ فإنه ﷺ أول ما يظهر هناك.

ساقته، أي: خلفه، يعني: يكون ﷺ مؤيداً بأمر الله تعالى بجبرئيل وميكائيل، أحدهما قدامه، والآخر من خلفه.

يفرح به الكل: لأنه يطبق العدالة المحضة، والعدالة الكاملة توجب فرح كل شيء.

علامات الظهور

نور الأبصار للشبلنجي (الشافعي) ـ عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوات، واتّبعوا الشهوات، واستخفّوا بالدماء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، وشيّدوا البناء، واستحلّوا الكذب، وأخذوا الرشا، واتّبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وضنّوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقراء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وبدا الفجور، وقبلت شهادة الزور، وشربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، واستغنت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتّقى الأشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام،

واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام وصاح الصائح من السماء بأنّ الحقّ معه ومع أتباعه. قال: فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] ثم يقول: أنا بقية الله. وخليفته، وحجته عليكم، فلا يُسلّم عليه أحد إلاّ قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض. فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني، ولا أحد ممّن يعبد غير الله تعالى إلاّ آمن به وصدّقه وتكون الملة واحدة ملة الإسلام. وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه.

التعليق: هذا الحديث ـ ونظائره ـ تضمن عديداً من علامات الظهور، وهو حديث جدير بشرح واف شامل، لكن مجالنا المختصر لا يسمح لنا بأكثر من الإشارة إلى بعض الفقرات منه.

(تشبّه الرجال بالنساء) إمّا بالتخنث بأن يلاط بهم، أو التشبه في العمل، فتخرج المرأة إلى ميادين العمل الشاقة والأعباء الثقيلة ـ والتي تنافي خلقتها الضعيفة، وعاطفتها المرهفة (أو التشبه) في الملابس والكل ممكن، وغيره أيضاً محتمل.

(والنساء بالرجال) بنفس الاحتمالات عكسياً.

---

(١) سورة هود: الآية ٨٦.

(ذوات الفروج) يعني: النساء، (السروج): يعني الخيول.

(واستخفوا بالدماء) أي: كان القتل شيئاً هينا خفيفا عند الناس.

(واستحلوا الكذب) أي: قالوا أنّ الكذب حلال وليس حرام.

(وضنوا بالطعام) أي: بخلوا به.

(والأمناء خونة) يعني: من يظهر منهم الصلاح، ويعتبرهم الناس أمناء ينكشف أنهم خائنون يخونون أموال الناس، ودماءهم، وأعراضهم.

(والقرّاء) أي: قراء القرآن (فسقة) يجيدون فقط القراءة ولا يستفيدون من القرآن بالعمل به.

(وظهر الجور) أي: كان الظلم بادياً ظاهراً لا يستره الظالم خوفاً من أحد، ولا حياء من أحد.

(واستغنت النساء بالنساء) أي: لا تتزوج النساء، بل تكتفي واحدة بثانية في قضاء الشهوة الجنسية، ويسمى في الإسلام بـ (السحق) وهو حرام مغلظ، وله عقوبة خاصة مذكورة في كتب الفقه، فإنه هدم للعائلة، وتقويض للأسرة، وإفناء للأمة بالتالي.

(واتخذ الفيء مغنماً) يعني: مال الفقراء من حصل عليه يعتبره غنيمة يأخذه لنفسه ويأكله ويستبد به.

(والصدقة مغرماً) فإن تصدق أحد بشيء اعتبره غرامة خرجت من عنده كناية عن إعطاء الناس للصدقة وهم كارهون.

(اليماني) شخص يخرج من اليمن يدعو إلى الحق والإسلام وهو ممن يوطّد الامن للإمام المهدي عليه السلام، كما في حديث الإمام الباقر عليه السلام[1].

(خسف بالبيداء) هذا خسف بجيش السفياني الذي يقبل من الشام إلى مكة لقتال الإمام المهدي عليه السلام، وقد مرّ نصّه في بعض الأحاديث.

(من معبود سوى الله تعالى) يعني: الأصنام، والأوثان، ونحوها.

آيات غريبة

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي (الحنفي) ـ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لا يخرج المهدي حتى تطلع من الشمس آية.

التعليق: الآية التي تطلع من الشمس، يعني العلامة، وهي ـ كما مر في بعض الأحاديث ـ: أنه يرى رأس خارج من الشمس ينادي: «ألا قد ظهر ولي الله المهدي الموعود فبايعوه».

---

(١) سفينة البحار، ج٢، مادة يمن.

وفي بعض الأحاديث: أنه جبرئيل.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ عن محمد بن علي قال: لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض: ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان. وتنكسف الشمس في نصف شهر ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض.

التعليق: حسب علم الفلك مستحيل أن يقع خسوف القمر أول الشهر، ولذلك فإنه لم يقع في تاريخ القمر والأرض والكون.

كما أنّ من المستحيل ـ فلكياً ـ وقوع (الكسوف) للشمس في أواسط الشهر، وذلك فإنه لم يقع في تاريخ الشمس والأرض والكون.

وإن من المستحيل أيضاً طلوع الشمس من مغربها، لأنه يستلزم أن تعاكس الأرض الدوران حول الشمس، وهذا الأمر من أول المستحيلات، لأنه خرق لألوف الأنظمة الكونية والجاذبيات، وغيرها.

لكن الخالق القادر على كلّ شيء يفعل هذه المستحيلات كإرهاصات إيذاناً بظهور وليّه، ومطبق شريعته الإمام المهدي عليه السلام.

الخسوف والكسوف ذكراً في هذا الحديث، والثالث ذكر في بعض الأحاديث الأخرى.

فتن شر فتن

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي (الحنفي) ـ عن الحكم بن عتبة قال: قلت لمحمد بن علي: سمعت أنه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأمة قال: إنّا نرجو ما يرون الناس وإنّا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجو هذه الأمة وقبل ذلك فتن شر فتن يمس الرجل مؤمنا، ويصبح كافراً فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليكن من أحلاس بيته.

التعليق: من أحلاس بيته، أي: ممن لا يفارق بيته، وهذا كناية عن عدم الذهاب مع الناس في مذاهبهم الباطلة، وليس معنى الخبر: أن يترك الناس وشأنهم فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فإن هذين الواجبين العظيمين الذين بهما تدام الفرائض ـ كما في الأحاديث ـ لا يتركان لمثل هذا الحديث الذي غاية ما يمكن أن يقال فيه أنه مجمل.

(واعتقد) أنّ معنى هذا الحديث هو عبارة أخرى عن الحديث الآخر: (كن في الناس ولا تكن معهم).

(نعم) هذا أمر صعب، ولكنه فليكن ما دام الأمر بالكون في الناس، وما دام الأمر بالاختلاط معهم ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ عن أبي عبد الله الحسين بن علي: إذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج آل محمد أو فرج الناس وهي إقدام المهدي عليه السلام.

(ينابيع المودة): في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾[1]. عن أبي بصير وأبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال: هذه الآية نزلت في القائم وينادي مناد باسمه واسم أبيه من السماء.

صيحة سماوية

ينابيع المودة للقندوزي (الحنفي) في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[2] عن الصادق عليه السلام قال: ينادي مناد باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي عليه السلام خليفة الله فاتبعوه.

البيان للكنجي (الشافعي) ـ عن عبد الله بن عمر قال: قال

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٤.

(٢) سورة ق: آية ٤١ ـ ٤٢.

رسول الله ﷺ: يخرج المهدي على رأسه غمامة، فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، قال في البرهان وقال في عقد الدرر: وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمع أهل كلّ لغة بلغتهم.

التعليق: هذا المعنى كان ثقيلاً على أسماع لم تكن تؤمن بالغيب، وعموم قدرة الله تعالى (لكنه) اليوم عاد أمراً بسيطاً سهل الهضم، بعدما اخترع هذا البشر العاجز الجهاز الذي يوضع في مجالس الأمة في البلاد الكبرى، وفي مجالس العموم، وغيرها، فيتكلم شخص بالعربية - مثلاً - والجهاز يترجم الكلام إلى الإنجليزية، والفارسية، والفرنسية، والأردو، وغيرها، ويوزعها على كل حسب لسانه.

(والإسلام) كله معجزات، كلما تقدم العلم، وارتفعت التكنولوجيا، ظهرت من الإسلام معاجز وآيات...

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي) - وجاء في روايات أنه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان - أخرج أبو نعيم عن علي قال: لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث.

التعليق: هذا الحديث الشريف إشارة إلى المقاتلات الجماعية التي تقع اليوم وكانت، ويؤمل أن تقع في العالم، من الحروب العالمية، والحروب المحلية، التي يذهب ضحيتها بين حين وآخر

الألوف والألوف، بهذه القنابل الفتاكة، والأسلحة الذرية، وغيرها.

وكذلك إشارة إلى الموتات العمومية التي تجتاح العالم بين حين وآخر هنا وهناك بسبب (الأوبئة) الحقيقية والاصطناعية، والمجاعات الطبيعية والاصطناعية، والزلازل الطبيعية والاصطناعية، والسيول كذلك، وهلمّ جر.

السفياني

ينابيع المودة عن المحجة عن علي كرّم الله وجهه في هذه الآية ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ﴾ [1] الآية، قال قبيل قيام قائمنا المهدي يخرج السفياني فيملك قدر حمل المرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به.

التعليق: البيداء، يعني: الصحراء بين المدينة ومكة، تعيد زلازل قوية، وهزات عنيفة يموت منها جيش السفياني القادم من الشام، وسيأتي بعض التوضيح عنه في الحديث التالي.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري، بعينه نكتة بياض يخرج من ناحية مدينة دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر

---

(١) سورة سبأ: آية ٥١.

بطون النساء، ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب قلعه، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرم فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا جاوز البيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم.

خمس علامات

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ـ عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: للمهدي خمس علامات ـ السفياني ـ واليماني ـ والصيحة من السماء ـ والخسف بالبيداء ـ وقتل النفس الزكية.

التعليق: معنى تفسير الأربعة الأولى، (وأما النفس الزكية) فهو الذي ذكر في بعض الأحاديث بـ (السيد الحسني) يخرج ويدعو إلى الحق، ويقتل قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

البرهان ـ عن عمرو بن العاص قال: علامة خروج المهدي إذا خسف بجيش في البيداء فهو علامة خروج المهدي.

الدجال

ينابيع المودة للقندوزي (الحنفي) ـ عن أبي إمامة قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وآله، وذكر الدجال، وقال: فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير

خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟ قال: هم يومئذ قليل وجلّهم بيت المقدس وإمامهم المهدي عليه السلام.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: يظهر المهدي في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قُتِلَ فيه الحسين بن علي وكأنّي به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ بهم الأرض عدلاً كما مُلِئتْ جوراً وظلماً.

التعليق: تطوى لهم طيّا، فيحضرون من أطراف الأرض - بقدرة الله تعالى - في لحظات إلى مكة المكرمة عند الإمام المهدي عليه السلام.

وليس هذا بمستغرب، فقد ذكر القرآن الحكيم أنه طويت الأرض بمسافات ألوف الأميال (لآصف بن برخيا) وصي نبي الله تعالى (سليمان بن داود) في قصة نقل (عرش بلقيس) من اليمن إلى فلسطين في أقل من لحظة واحدة حيث قال تعالى:

﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ﴾ (١).

---

(١) سورة النمل: آية ٤٠.

تعظم الأمة

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية، وتعظم الأمة.

التعليق: يسقيه الله الغيث، يعني: تكثر الأمطار، فتكون سببا لكثرة المزارع والخيرات (يعطي المال صحاحاً) أي: كثيراً، لا يعطي لأحد الأنصاف والأرباع (وتعظّمه الأمة) أي: تصبح الأمة الإسلامية عظيمة.

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - عن النبي ﷺ قال: يكون في أمتي المهدي أن قصر فسبع وإلاّ فتسع تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى الأرض أكلها لا تذخر عنهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: خذ.

الأمة المعدودة

ينابيع المودة - عن أبي خالد الكابلي عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾ [1] قال: يعني أصحاب القائم

---

(١) سورة البقرة: آية ١٤٨.

الثلاثمائة وبضع عشرة وهم والله الأمة المعدودة يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف.

التعليق: (قزع) ـ محرّكة ـ قطع السحاب المتفرقة[1]، والتشبيه بقزع الخريف، هو أن قطع السحاب في الخريف سرعان ما تجتمع، وأصحاب الإمام المهدي عليه السلام هكذا من مختلف بقاع الأرض يجتمعون بسرعة بالغة عند الإمام عليه السلام.

ينابيع المودة ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[2] قال: إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف.

تاريخ ابن عساكر (الشافعي) ـ إذا قام قائم أهل محمد جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأمّا الأبدال فمن أهل الشام.

التعليق: جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، يعني: يخضع العالم له بسرعة مدهشة، لأنه عليه السلام يأتي حين أخذ الظلم والجور بخناق الجميع في العالم، والكل يتطلعون إلى من يصيح صيحة الخلاص والنجاة، فإذا قام الإمام المهدي عليه السلام، وظهر، ونادى

---

(١) صحاح اللغة، مادة قزع.

(٢) سورة هود: آية ٨.

بصيحة الحق آمن به الجميع.

(وقد) أولينا هذا الموضوع بعض الشرح في كتاب لنا عن الإمام عليه السلام باسم (المهدي المنتظر خاتم الأوصياء).

(الرفقاء): لعل المراد به الأنصار من الدرجة الأولى، الذين هم أقرب الناس إلى الإمام، حتى قيل عنهم رفقاء.

(الأبدال): كناية عن الأتقياء والصالحين الذين كلما غاب أو مات عنهم شخص يبدله الله تعالى بآخر منهم.

(والشام)، في التاريخ وعلم الحديث ليس الشام (حالا)، وإنّما المراد بها ما يشمل كل من (سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، وقسماً من تركيا) حسب التقسيم الدولي المعاصر.

ولعل هؤلاء الأبدال أو قسماً منهم من (جبل عامل) التي ظلّت منذ عهد الإسلام الأول مدافعة عن الحق، والإيمان حتى اليوم، وأنتجت الألوف والألوف من الفقهاء، والعلماء، والأتقياء، حتى كتب العلماء كتبا خاصة بشخصيات (جبل عامل) ومنها كتاب (أمل الآمل في علماء جبل عامل) للعالم الكبير المحدّث الشيخ محمد الحر العاملي رحمه الله.

الحياة بالعدل

ينابيع المودة ـ في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [1] عن سلام بن مستنير عن الباقر عليه السلام قال: يحييها بالقائم فيعدل فيها فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم.

ينابيع المودة ـ في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [2] قال: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمنوا به قبل موتهم ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (الحنفي) ـ قال السدي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدّم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى وراءه مأموماً.

يقاتلون على الحق

صحيح مسلم ـ قال جابر بن عبد الله: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم، تعال صلّ لنا فيقول: لا

---

(١) سورة الحديد: آية ١٧.

(٢) سورة النساء: آية ١٥٩.

إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة.

التعليق: هذا الحديث مما يدل على استمرار الدعوة إلى الله، والحقّ في الدنيا حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا جواب للمثبطين الذين يقولون: «يجب أن تمتلئ الدنيا كفراً وضلالة حتى يظهر الإمام، فلا نعمل حتى يعجل في ظهوره».

وهو خطأ من جهات عديدة ذكرنا بعضها سابقا.

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي) ـ وجاء في روايات أنه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس، ويشربون حبّه وأنّه يملك الأرض شرقها وغربها وأنّ الذين يبايعونه أولاً بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام، ونجباء مصر، وعصائب أهل المشرق، وأشباههم ويبعث الله إليه جيشاً من خراسان برايات سود ثم يتوجّه إلى الشام وفي رواية إلى الكوفة والجمع ممكن، إن الله تعالى يمدّه بثلاثة آلاف من الملائكة، وإن أهل الكهف من أعوانه، قال السيوطي:

وحينئذ فسّر تأخيرهم إلى هذه المدة إكرامهم بشرف دخولهم في هذه الأمة وإعانتهم للخليفة الحق، وأنّ على مقدّمة جيشه رجلاً من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وأن جبرئيل على مقدّمة جيشه وميكائيل على ساقته وأن السفياني يبعث إليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلاّ المخبر فيسير إليه

السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي عليه السلام ويذبح السفياني.

لا يبقى خراب

إسعاف الراغبين، وفي بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين (إلى أن قال) وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الأرض خراب إلاّ يقهره.

منتخب كنز العمال ـ عن علي قال: ويحاً للطالقان فإنّ لله فيها كنوزاً ليست من الذهب والفضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حقّ معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان.

المهدي الركن الشديد

ينابيع المودة ـ عن كتاب المحجة ـ ما كان قول لوط لقومه ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1] ألا تمنياً لقوّة القائم المهدي وشدّة أصحابه، وهم الركن الشديد فإن الرجل منهم يعطي قوة أربعين رجلاً وأن قلب رجل منهم أشد من زبر الحديد، لو مرّوا بالجبال الحديد لتدكدكت لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزّ وجلّ.

---

(١) سورة هود: آية ٨٠.

أجرأ من الليث

ينابيع المودة ـ للقندوزي (الحنفي) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن الله تعالى يلقي في قلوب محبينا الرعب فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرأ من ليث وأمضى من سنان.

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي) ـ في بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وأنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة ثم يفرق الجنود إلى الأمصار وأن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين.

التعليق: يعني: مقدار عشر سنين في التقدم العلمي، والسياسي، والسير إلى الرخاء والأمن واستتباب الراحة والاطمئنان في العالم كله.

ينابيع المودة ـ في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**﴾[1] قال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

حروب طاحنة

(السلمي الشافعي) في عقد الدرر ـ عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام، أو سبعة فترقبوا فرج آل محمد إن شاء الله.

قال: ثم ينادي من السماء منادٍ باسم المهدي، فيسمع من بالمشرق والمغرب، حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا نائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً، ورحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب فإنه صوت جبرئيل الروح الأمين.

التعليق: هذا هو الذي سبق في بعض الأحاديث أن آية تخرج من الشمس، فذاك مقيد، وهذا (من السماء) مطلق، ويحمل المطلق على المقيد.

والفرق، بين الراقد والنائم، هو أن النائم يقال لمن اضطجع إذا استلقى ولم يغلب النوم على سمعه وبصره، والراقد هو الذي غلب النوم على حواسه.

(وهذا) من الإرهاصات التي جعلها الله تعالى اهتماماً بظهور الإمام المهدي عليه السلام ولعل المراد (بالنار) الحرب النووية، أو غيرها.

الحكومة الخامسة للمهدي ﷺ

الصواعق المحرقة لابن حجر (الشافعي) ـ عن أبي القاسم الطبراني، عن النبيﷺ أنه قال:

سيكون من بعدي خلفاء، ثم من بعد الخلفاء أمراء، ثم من بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة.

ثم يخرج رجل من أهلي بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئتْ جوراً.

التعليق: أربعة أنواع من الحكم تتقدم ظهور الإمام المهديﷺ.

(خلفاء)، يدّعون خلافة النبيﷺ (أمراء)لا يدّعون الخلافة ويدعون الإمارة لإصلاح الناس. ملوك: لا هذا ولا ذاك، وإنما يدّعون أنهم الملاك للرقاب والأموال (جبابر) لا يدّعون شيئاً إلاّ الظلم والجبروت، وبعد هذه التجارب المرة كلها، وبعدما يبلغ السيل الربى، يظهر الإمام المهدي بدولة الحق والخير والسلام.

معنى (الدجال)

عقد الدرر للسلمي (الشافعي) ـ عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن تغلب قال: إنما سُمي الدجال دجالاً لتمويهه، تقول: دجلت السيف إذا موّهته، ودجلت البعير إذا طليته بالقطران.

التعليق: الدجل: هو كل شيء هراء وكذب لا واقع له

(ودجل) السيف، هو صبغه بلون يموّه على الناس أنّه فولاذ، أو حديد حسن، بحيث يلمع ويكون كالمرآة (والقطران) ـ بالفتح ـ سائل دهني يؤخذ من شجر الأبهل والأرز وغيرهما[1] يلمع جلد البعير، (والدجال) هكذا، كله خداع وكذب لا واقع له.

الحضارة الكبرى

الفصول المهمة لابن الصباغ (المالكي) ـ عن أبي جعفر رضي الله عنه قال:

إذا قام القائم سار إلى الكوفة فوسع مساجدها وكسر كل جناح خارج في الطريق، وابطل الكنف والميازيب الخارجة إلى الطرقات.

ولا يدرك بدعة إلاّ أزالها، ولاسنّة إلاّ أقامها. ويفتح القسطنطينية، والصين، وجبال الديلم.. الحديث.

التعليق: دولة يؤسسها الإمام المهدي عليه السلام دولة (الحضارة الكبرى).

فالحضارة بما لها من سعة معنى، وبما لها من أبعاد وأنواع ـ يقوم بتأسيسها الإمام المهدي عليه السلام (وسع مسجدها) لأن الجميع ينضون تحت لواء الإيمان (وكسر كل جناح) لكي لا يزاحم المارة،

---

(١) أقرب الموارد، مادة (قطر).

ووسائل النقل، ويعطي البلد جمالاً رائعاً (وأبطل الكنف والميازيب) تطبيقاً للنظافة الإسلامية الواسعة (القسطنطينية) مركز المسيحية، (والصين) مركز البوذية والإلحاد والشرك (والديلم) مركز اليهود وغيرهم آنذاك.

إنه يوحّد العالم تحت لواء (الحضارة الكبرى)، في شتى الميادين، الفكرية، والعملية، والسياسية والأخلاقية وما إليها.

انتظار الفرج

ينابيع المودة للقندوزي (الحنفي) ـ بسنده عن أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة انتظار الفرج.

قال الحافظ القندوزي مؤلف الكتاب: أي: إنتظار الفرج بظهور المهدي.

التعليق: الإنتظار للفرج والإصلاح بظهور الإمام المهدي عليه السلام يعمل عملين مزدوجين، (روحياً) و(عملياً) أمّا روحياً، فبالحب، والمودّة، والتولّي للإمام، الذي وجب على الناس تجاه الإمام لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] وغير ذلك (أمّا عملياً) فبالعمل بالإسلام وتجنيد نفسه للإسلام حتى إذا ظهر (الإمام) كان ممّن يرضى الإمام عنه.

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

المهدي في كلّ الأسفار

عقد الدرر (للسلمي الشافعي) عن عمرو المقري، في سننه، والحافظ نعيم بن حمّاد عن كتب الأحبار أنه قال: إني لأجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء ما حكمه ظلم ولا عنت.

التعليق: (أسفار)، جمع (سفر)، وهو الكتاب الكبير، يعني: ذكر المهدي موجود في كتب الأنبياء المنزلة عليهم من الله تعالى.

وكلمة (أسفار الأنبياء)، يعني كل أسفار الأنبياء، لأنّه جمع مضاف، وهو يفيد العموم ـ كما هو مذكور في العلوم الأدبية ـ.

السكينة والوقار

عقد الدرر ـ عن الحرث بن المغيرة النذري، قال: قلت لأبي عبد الله بن علي عليه السلام، بأي شيء تعرف المهدي؟ قال: بالسكينة والوقار.

عقد الدرر ـ عن الحافظ أبي محمد الحسين في كتاب (المصابيح) عن كعب الأحبار قال: المهدي يخشع لله خشوع النسر بجناحيه.

التعليق: (السكينة) هي الطمأنينة القلبية، وسكون الباطن، و(الوقار)، هو الهدوء الظاهر الذي يغشى الأعضاء، والإمام المهدي له قلب ملؤه السكينة، وأعضاء يغطيها الوقار والهدوء، ولذا فهو خاشع لله تعالى كأكثر ما يمكن، وكل ذلك تابع الإيمان الكبير.. الكبير، والإخلاص المطلق لله في كل صغيرة وكبيرة.

ثالوث الفضيلة

عقد الدرر، بسنده عن طاووس قال: علامة (المهدي) أن يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين.

التعليق: قلب يطفح بالرحمة لمن يستحقونها وهم المساكين، ويد تسيل عليها الأموال جوداً، إيماناً ويقيناً بالخلف من الله تعالى، وشدّة في الحق على العمال - وهم الموظفون عند الإمام - لكي لا يستغل أحدهم منصبه ويظلم، أو يسرق، أو يعيب أحداً بسوء، إنه ثالوث الفضيلة.

إغناء الفقراء

عقد الدرر، عن نعيم بن حماد - في كتاب الفتن - عن أبي رومية قال: المهدي يلعق المساكين الزبد.

التعليق: كل نداء في عالم المادة للمساواة إنما يعمد إلى إفقار الأغنياء، وابتزاز الثروات عنهم باسم الفقراء، دون أن يفقر غنياً، فالإمام يجعل المساواة على الغنى، والناس اليوم يجعلون المساواة على الفقر، فانظر الفرق بين نظام البشر، ونظام السماء.

أكل الشعير وجهاد

عقد الدرر بسنده عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: إذا خرج المهدي لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلاّ السيف، وما يستعجلون

بخروج المهدي، ما لباسه ـ والله أعلم ـ إلاّ الغليظ، ولا طعامه إلاّ الشعير، وما هو إلاّ والموت تحت ظلّ السيف.

التعليق: (إلاّ السيف) لأنّ قسماً من العرب يعارضونه وينكرونه ـ تكبراً وتجبّراً ـ فيقاتلونه فيقتلهم (والإمام)ﷺ كأجداده الطاهرين يأكل خبز الشعير، ولا يبالي أن يموت وسيفه مصلت في سبيل الله تعالى (فبيد) تطبيق القرآن إيجابياً، (وبيد) الدفاع عن القرآن بالسيف.

لا يهودية تبقى

عقد الدرر بسنده عن سليمان بن عيسى قال: بلغني أنّ على يد المهدي يظهر تابوت السكينة في بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلمت.

عقد الدرر قال: وفي بعض الروايات إنما سمي (المهدي) لأنه يهدي إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو إليها اليهود، فيسلم على ذلك جماعة كثيرة.

قال: وذكر المدائني في سننه: إنّما سُمي (المهدي) لأنّه يهدي إلى جبل الشام، ليستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود، فيسلم على يده جماعة من اليهود.

إسعاف الراغبين للصبان (الحنفي) قال: وإن (المهدي)

يستخرج تابوت السكينة من غار (إنطاكية) وأسفار التوراة من جبل الشام، يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم.

لا مسيحية تبقى

ينابيع المودة للقندوزي (الحنفي) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ والله لينزلن بابن مريم حكماً عادلاً فليكسرنّ الصليب، وليقتلنّ الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاس فلا يسعى إليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد.

التعليق: لعلّ الصحيح (لينزلن بابن مريم) يعني عيسى عليه السلام، لأنّ الحديث الشريف بصدد بيان زوال الشريعة المزعومة المنتسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (ولذا) قال (حكما عادلاً)، لأن العدالة تقتضي أن يكون المنتسبون إلى (عيسى) على ملّة (عيسى) فما دام (عيسى بن مريم) يقتدي بالإمام المهدي، ويسلم معه لله تعالى، فاللازم أن يكون أولئك هكذا.

التعليق: (فليكسرنّ الصليب)، لأنه ينكشف للمسيحيّين كذب الصليب، وأنّ عيسى لم يكن قد صلب (وليقتلنّ الخنزير) لأنه محرّم في الإسلام، والمسيحيّون يسلمون آنذاك، فلا خنزير يؤكل بعد ذلك اليوم (وليضعن الجزية) لأنه لا يبقى يهود ولانصارى على دينهم، وإنما يسلمون، ومن لا يسلم ويعاند وهو يعرف الحقّ يقاتل

(وليتركن القلاس) أي: الضارب بالدف، والمغني[1] فيترك الغناء في الكنائس، ولا أحد يسعى إلى المغني (ولتذهبن الشحناء..) لأن الكرة الأرضية كلها تصبح ـ آنذاك ـ آية واحدة متآخية متحابّة كما قال القرآن الحكيم: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[2].

إحياء السنة وإزالة البدعة

عقد الدرر للسلمي (الشافعي) بسنده عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ في حديث ذكر فيه المهدي وما يفعله وما يقوم به إلى أن قال: ((ولا تكون بدعة إلاّ أزالها ولا سنّة إلاّ أحياها)).

عقد الدرر، عن عبد الله بن عطا قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت: إذا خرج المهدي بأي سيرة يسير؟

قال: يهدم ما قبله ـ كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديداً.

التعليق: يعني، يهدم ما ألصق بالإسلام من الخرافات، والأوهام، والأباطيل، وتحليل الحرام، وتحريم الحلال، ممّا أوجدته المذاهب الشتيتة، والشهوات.

لا إنّه يهدم كل ما كان قبله.

---

(١) القاموس المحيط، قلس.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٣.

فرسول الله ﷺ أيضاً لم يهدم كل ما كان قبله، وإنما هدم الضلالات والأباطيل.

فرسول الله ﷺ مؤسس الإسلام، والإمام المهدي مجدد الإسلام.

الوئام الشامل:

عقد الدرر للسلمي (الشافعي) بسنده عن علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - في حديث قال: فيبعث المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار، بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا يضرهم شيء، ويذهب الشر ويبقى الخير.

يزرع مداً يخرج سبعمائة مدّ - كما قال الله تعالى -.

ويذهب الزنا، وشرب الخمور، والربا.

وتُقبل الناس على العبادات، والشرع، والديانة، والطواف والجماعات وتطول الأعمار.

وتُؤدّى الأمانات. وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات. وتهلك الأشرار، وتبقى الأخيار.

ولا يبقى من يبغض أهل البيت.

التعليق: لا بأس أن نقف بتأملات سريعة وخاطفة عند هذه

الجمل لنقول عنها بعض الكلام، ويتّضح عنها بعض الشيء.

صداقة الحيوانات

(وترعى الشاة والذئب)، الشاة بطبيعتها تخشى الذئب فلا ترعى معه، بل تفر منه، والذئب بطبيعته مفترس يفترس الشاة ويقتلها، فلا هذه ترعى مع ذاك، ولا ذاك يرعى مع هذه، فكيف ـ عصر الإمام المهدي عليه السلام ـ هذان يرعيان معاً!؟

الجواب إثنان: إمّا وإمّا.

فإمّا أن افتراس (الذئب ليس لغريزة أصيلة، وإنما هي غريزة عارضة من جهة الجوع، أو تحمله للجوع آماد طويلة، حتى صار عنده الجشع فتحول إلى الغريزة.

وبالمقابل، خوف الشاة من الذئب لا لغريزة أصيلة، وإنما من معرفتها مسبقاً بافتراس الذئب لها، أو معرفتها ـ حال المقابلة ـ حالة الافتراس في الذئب من نظراته، ونحوها.

وفي عصر الإمام المهدي عليه السلام تفتح السماء والأرض البركات، فلا ذئب جائع، ولا حالة افتراس، وبدوره لا خوف للشاة.

(وأما) أنّ ذلك إعجاز من الله تعالى، كإعجازات الأنبياء والأولياء.

(ولعلّ) طيب الإمام عليه السلام، وطيب الناس في عهده وعصره بسببه

يؤثر بإشعاعات نافذة حتى على الحيوانات، والسباع ـ كما اكتشف ذلك العلم الحديث في الكشوف العلمية الأخيرة ـ.

أو (لغير ذلك)

(وبذلك) نستطيع فتح كوّة علم على الجملة التالية:

(ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب).

النمو الزراعي الهائل

(ويزرع مداً يخرج سبعمائة مدّ كما قال الله تعالى).

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾[1].

والسبب في ذلك واضح، فإذا نزلت السماء مدراراً، وانفتقت الأرض بالبركات، كان محصول زراعة كيلو واحد سبعمائة كيلو.

وكيف؟

الجواب: إلى هذا اليوم لم يتحقق في أي مكان، ولا في أي زمان أن تكون كل حبّة سبع سنابل، ولا أن تكون مئة حبة حصيلة كل سنبلة واحدة.

فمتى يكون وقد أخبر القرآن الحكيم منه؟

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٦١.

وهل يخبر القرآن بما لا يكون؟
وهل يمثّل القرآن الحكيم بما لا واقع له؟
كلا ... ثم كلا؟
إذن متى يكون؟
إنه في عهد الإمام المهدي عليه السلام، لا غير.

وتطول الأعمار

(وتطول الأعمار) لماذا؟

لأن أقصر العمر يكون - غالباً - عن إنحراف المناهج الصحية، والقلق، والضغوط النفسية، وغيرها.

ويقرر الطب الحديث: إن أجهزة بدن الإنسان لا تمتنع أن تمارس أعمالها دون توقف ألوف السنوات إذا لا يقف في طريقها عائق يردي بها إلى الجمود.

وفي عصر الإمام المهدي عليه السلام تعمّ الخيرات، ويعمّ الإيمان، وينعم الناس بالهدوء والطمأنينة، وبالمناهج الصحية السليمة..

فلماذا تقصر الأعمار إذن؟

وتؤدى الأمانات

المحيط الإيماني يوحي في الأفراد الإيمان.

وقد ورد في الحديث الشريف: «الناس على دين ملوكهم».

فرئيس مثل (الإمام المهدي عليه السلام) الذي هو عصارة الإيمان، وينبوع التقوى، وأساس الصلاح والخير (من الطبيعي) أن يجعل الناس في عهده أخياراً أبراراً ـ تلقائياً ـ..

ولذلك فلا خيانة للأمانة، وتعمّ الناس الأمانات، وأدائها.

لا.. للأشرار

(وتهلك الأشرار) الأشرار على قسمين:

قسم لا ينفع معه النصح، والمحيط الخير، والوحي بالصلاح.

(هذا القسم) يقتله الإمام فإنّه جرثومة الفساد والإفساد، والشقاء والإشقاء.

(وقسم) يضيره المحيط الصالح، والجو الإيماني، فيتغيّر في عهد الإمام عليه السلام ويكون خيراً.

ومع هذا، وذاك، لا يبقى شر، ولا أشرار.

تحت لواء أهل البيت عليهم السلام

(ولا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام).

أعداء أهل البيت نوعان:

الأول: جاهل بحقّهم وفضلهم، ويصبح هذا القسم في عهد الإمام عالماً بهم، فيؤمن بهم، ويحمل ودّهم، وحبّهم، وولائهم.

الثاني: المعاند الذي قال عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له:

« وإن لنا أعداء لو أذقناهم العسل المصفى ما زادوا لنا إلاّ بغضاً».

وهذا النوع يقاتله الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويقتله، ليطهّر الأرض من خبثه ورجسه.

فلا يبقى مبغض لأهل البيت.

والبحث عن هذه النقاط طويل.. طويل ولها شواهد وأمثلة كثيرة إلاّ أننا اقتصرنا على هذا الاختصار بما يناسب هذا المختصر.

خاتمة

هذه أحاديث شريفة في الإمام المهدي المنتظر وليست إلاّ نماذج للزخم الكبير من الأحاديث الواردة والأقوال المأثورة عن رسول الله ﷺ وعن أهل بيته الطاهرين المطهرين الذين أمرنا الرسول ﷺ بالأخذ عنهم والاتباع لهم، ومن صحابته الذين حاموا حوله، ونقلوا كلماته، وذكروها لمن بعدهم من التابعين وهم إلى تابعيهم..

هذا الزخم الذي يبلغ - بلا مبالغة - الألوف من الأحاديث لا المئات.

انتخبنا هذه الأحاديث من ذلك الرصيد الكبير. وكان انتخابنا مقتصراً عمّا رواه أصحاب الصحاح الستة (البخاري) و(مسلم) و(الترمذي) و(أحمد) و(النسائي) و(أبو داود)..

ثم من يحذو حذوهم من أئمة الحديث، والحفاظ، من أتباع المذاهب الأربعة، من (الأحناف) و(الشوافع) و(الحنابلة) و(المالكية).

ولم أرو في - هذا الكتاب - حديثاً واحداً من كتب (الشيعة) وذلك ليكون أقوى في الحجة، وأشدّ في الاستدلال.

وإنّما اقتصرنا على هذا النزر اليسير ليكون بمنزلة (الساندويش) بقدر كل شخص من الاستفادة منه في كل مكان، في المنزل، والمدرسة، والمكتب.

وفي الشارع، والقطار، والسيارة، والطيارة. وفي الحديقة، وعلى البحر، وفي المنتزهات.

في كل مكان.. يخرج هذا الكتاب من جيبه فيقرأه، أو يقرأ بعضه، ثم يدعه ليرجع إليه مرة أخرى في مكان آخر فيكمل الباقي، أو يعيد قراءته.

كل ذلك: ليأخذ الجميع من (إمامهم المهدي) فكرة تفتح لهم الطريق إلى الاعتقاد به، وتبنّي حبّه وودّه، والسؤال من الله توفيقه في نصره وخدمته..

ومن أراد المزيد من الاطلاع فليرجع إلى المصادر الكبيرة التي ذكرنا أسماء بعضها ـ حين أنقل عنها ـ من أمثال:

الصحاح الستة، وينابيع المودة، والبيان في علامات مهدي آخر الزمان، والعبقري الحسان في أحوال صاحب الزمان، والمهدي، ومنتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، وكنز العمال، ونور الأبصار، وشواهد التنزيل، وغير ذلك كثير.

«اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة، تعزّ بها الإسلام وأهله».

« وتذلّ بها النفاق وأهله».

« وتجعلنا فيها من الدّعاة إلى طاعتك» و«القادة إلى سبيلك».

«وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

كربلاء المقدسة **صادق الحسيني الشيرازي**

أهم مصادر الكتاب (المهدي في القرآن)

القرآن الحكيم	كلام الله المجيد
الإتقان في علوم القرآن	الحافظ السيوطي
أحكام القرآن	أبو بكر الجصاص
إحياء علوم الدين	الإمام الغزالي
أرجح المطالب	لعبيد الله الهندي (الحنفي)
الاستيعاب	لابن عبد البر
أسرار التكرار في القرآن	تاج القرّاء الكرماني
إسعاف الراغبين	للشيخ محمد الصبان (الحنفي)
إعجاز القرآن	القاضي الباقلاني
إعجاز القرآن والبلاغة النبوية	مصطفى صادق الرافعي
أعلام الموقعين عن ربّ العالمين	ابن القيم
أقرب الموارد	للشرتوني
البرهان	للمتقي الهندي (الحنفي)
البرهان في علامات مهدي آخر الزمان	للمتقي الهندي (الحنفي)
البيان	للكنجي (الشافعي)
البيان في علوم القرآن	العلاّمة الزركشي
تاريخ دمشق	لابن عساكر (الشافعي)
تذكرة الخواص	لسبط ابن الجوزي (الحنفي)
تفسير	النيسابوري
تفسير البرهان	للسيد هاشم البحراني
تفسير الدر المنثور	للسيوطي (الشافعي)

تقديم (القرآن القول الفصل)	الشيخ عطية صقر
تيسير الوصول إلى جامع الأصول	للجزري (الشافعي)
الجامع الصحيح	لمحمد بن عيسى الترمذي
الجامع الصحيح	للبخاري
الجامع الصحيح	لمسلم بن الحجاج القشيري
الجامع الصغير	للسيوطي (الشافعي)
درّة التنزيل وغرّة التأويل	الخطيب الإسكافي
دستور الأخلاق في القرآن	الشيخ محمد عبد الله دراز
السنن	لابن ماجه
سنن	بن الحجاج القيثري
سنن	النسائي
سنن المصطفى	لأبي داود السجستاني
السيرة الحلبية	لعلي بن إبراهيم (الشافعي)
شرح الصحيح الترمذي	لابن العربي
شرح النهج	لابن أبي الحديد (المعتزلي)
شواهد التنزيل	للحاكم الحسكاني
صحيح البخاري	لمحمد بن اسماعيل
الصحيح الترمذي	محمد بن عيسى
صحيح مسلم	بن الحجاج القيثري
العرف الوردي	لجلال الدين السيوطي (الشافعي)
عقد الدرر	للسلمي الشافعي الدمشقي
غاية المرام	للبحراني
فرائد السمطين	للحموييني (الشافعي)

الفصول المهمة	لابن الصباغ المكي (المالكي)
القاموس المحيط	للفيروز آبادي
القرآن قول الفصل	محمّد العفيفي
كنز العمال	للمتقي الهندي (الحنفي)
كنوز الحقائق	للعلاّمة المناوي
لسان العرب	لابن منظور
ماذا في التاريخ	للعلاّمة القبيسي
مجمع البحرين	للشيخ الطريحي
مجمع الفوائد ومنبع الفرائد	لعلي بن أبي بكر الهيثمي (الشافعي)
مختار الصحاح	للفيومي
المستدرك على الصحيحين	للحاكم النيسابوري
مسند أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل - إمام الحنابلة
مصابيح السنة	للبغوي
مقاتل الطالبيين	لأبي الفرج الأصفهاني
مقتل الحسين	للخوارزمي (الحنفي)
المقدمة	ابن خلدون
المنجد	لمعلوف اليسوعي
نور الأبصار	للمؤمن الشبلنجي (الشافعي)
الوحي المحمّدي	السيد رشيد رضا
ينابيع المودة	للحافظ القندوزي (الحنفي)

وغيرها... وغيرها... مما ذكر في محلها

الفهرس

المهدي في القرآن

فاتحـــة ٥
(١) سورة البقرة ٧
(٢) سورة آل عمران ١٦
(٣) سورة النساء ٢٠
(٤) سورة المائدة ٢٧
(٥) سورة الأنعام ٣١
(٦) سورة الأعراف ٣٨
(٧) سورة الأنفال ٤٠
(٨) سورة التوبة ٤١
(٩) سورة يونس ٤٧
(١٠) سورة هود ٤٨
(١١) سورة يوسف ٥٢
(١٢) سورة إبراهيم ﷺ ٥٣
(١٣) سورة الحجر ٥٥
(١٤) سورة الإسراء ٧٠
(١٥) سورة الأنبياء ٧٦
(١٦) سورة الحج ٧٧

(١٧) سورة النور ٨٥
(١٨) سورة الشعراء ٨٦
(١٩) سورة النمل ٨٧
(٢٠) سورة القصص ٩٠
(٢١)سورة الروم ٩٢
(٢٢) سورة السجدة ٩٤
(٢٣) سورة الأحزاب ٩٦
(٢٤) سورة سبأ ٩٩
(٢٥) سورة ص ١٠٢
(٢٦) سورة الزمر ١٠٤
(٢٧) سورة غافر (المؤمن) ١٠٦
(٢٨) سورة فصلت ١٠٧
(٢٩) سورة الشورى ١٠٨
(٣٠) سورة الزخرف ١١٢
(٣١) سورة الدخان ١١٥
(٣٢) سورة الجاثية ١١٦
(٣٣) سورة محمد ١١٧
(٣٤) سورة الفتح ١١٩
(٣٥) سورة ق ١٢١
(٣٦) سورة الذاريات ١٢٢
(٣٧) سورة القمر ١٢٣

(٣٨) سورة الرحمن ١٢٤
(٣٩) سورة الحديد ١٢٥
(٤٠) سورة المجادلة ١٢٦
(٤١) سورة الصف ١٢٨
(٤٢) سورة التغابن ١٢٩
(٤٣) سورة الجن ١٣٠
(٤٤) سورة المدثر ١٣١
(٤٥) سورة التكوير ١٣٢
(٤٦) سورة البروج ١٣٣

المهدي في السنّة

فاتحـــة ١٣٧
المقدمة ١٣٩
مقارنة قرآنية ١٤٣
تمهيد ١٤٥
الأئمة اثني عشر ١٤٧
اثني عشر خليفة ١٤٨
كعدة نقباء بني اسرائيل ١٥٠
تأمل وتدبر ١٥١
مَن هم غير العترة؟ ١٥٢
بنو أمية ومروان ١٥٣

بنو العباس ١٥٥
قصة طريفة ١٥٦
من الإثني عشر الأئمة؟ ١٥٦
سؤال عن عالم آخر: ١٥٧
ويل لمبغض المهدي ١٥٩
يصلي عيسى خلفه ١٦٠
مع النبي في الجنة ١٦٠
حديث المناشدة ١٦١
تاسعهم قائمهم ١٦٢
نعثل يسأل النبي ﷺ ١٦٢
المهدي يظهر لا محالة ١٦٣
في أمتي المهدي ١٦٤
المهدي من ولد فاطمة ١٦٥
المهدي من أهل البيت ١٦٥
المهدي في آخر الزمان ١٦٦
غنى شامل ١٦٧
طاووس أهل الجنة ١٦٧
المنكر كافر ١٦٨
المهدي قبل الساعة ١٦٩
المهدي من العترة ١٧٠
المهدي من ولد الحسين ١٧٠

بالمهدي يختم الله..... ١٧١
المهدي عطاؤه هنيء..... ١٧٢
المهدي صاحب معجزات ١٧٤
أنا والمهدي وعيسى ١٧٥
المهدي يصلح الأمة ١٧٦
يحبهم الله ويحبونه..... ١٧٧
بيعة المهدي عند الكعبة..... ١٧٨
يقسم خزائن الكعبة..... ١٧٩
المهدي هو الغيب ١٨٠
المهدي يقاتل على السنة..... ١٨٠
الثابتون على إمامته ١٨٢
ومنّا المهدي..... ١٨٣
المهدي يفتح حصون الضلالة..... ١٨٣
المهدي من ذرية الحسين ١٨٤
أقوى من الجبال ١٨٥
أولئك حزب الله ١٨٧
يجعل بني أمية حطاما ١٨٨
غيبتان:..... ١٨٩
يشعب صدعا ١٩١
لولا الحجة لساخت الأرض..... ١٩١
يرجع شابا ١٩٣

أنصار المهدي ١٩٤
بالمهدي تقام الصلاة ١٩٦
راية المهدي ١٩٧
يفرح به كل شيء ١٩٩
علامات الظهور ٢٠٠
آيات غريبة ٢٠٣
فتن شر فتن ٢٠٥
صيحة سماوية ٢٠٦
السفياني ٢٠٨
خمس علامات ٢٠٩
الدجال ٢٠٩
تعظم الأمة ٢١١
الأمة المعدودة ٢١١
الحياة بالعدل ٢١٤
يقاتلون على الحق ٢١٤
لا يبقى خراب ٢١٦
المهدي الركن الشديد ٢١٦
أجرأ من اللّيث ٢١٧
حروب طاحنة ٢١٨
الحكومة الخامسة للمهدي ٢١٩
معنى (الدجال) ٢١٩

الحضارة الكبرى..... ٢٢٠
انتظار الفرج..... ٢٢١
المهدي في كلّ الأسفار ٢٢٢
السكينة والوقار..... ٢٢٢
ثالوث الفضيلة ٢٢٣
إغناء الفقراء..... ٢٢٣
أكل الشعير وجهاد ٢٢٣
لا يهودية تبقى..... ٢٢٤
لا مسيحية تبقى..... ٢٢٥
إحياء السنة وإزالة البدعة ٢٢٦
الوئام الشامل: ٢٢٧
صداقة الحيوانات ٢٢٨
النمو الزراعي الهائل ٢٢٩
وتطول الأعمار..... ٢٣٠
وتؤدى الأمانات..... ٢٣٠
لا.. للأشرار ٢٣١
تحت لواء أهل البيت ٢٣١
خاتمة..... ٢٣٣
أهم المصادر..... ٢٣٥
الفهرس..... ٢٣٩

اللهم إنا

نرغب إليك في دولة كريمة

تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها

النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة

إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك

وترزقنا بها كرامة الدنيا

والآخرة